

# المرجعية الإسلامية

آية الله العظمى  
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي  
(قدس سره الشريف)

١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

مؤسسة الوعي الإسلامي

بيروت لبنان

## مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

العلماء ورثة الأنبياء

فهم لا يرثون منهم المال والعقار..

بل يرثون منهم الأخلاق والمسؤوليات ..

يرثون منهم العلم والتقوى والمكانة الاجتماعية ..

يرثون منهم الوظائف التي كانوا يقومون بها في إصلاح أمر الناس ، وتحسينهم من الأمراض الاجتماعية والنفسية..

من هنا كانت للعلماء منزلة في دائرة المجتمع الإسلامي ..

ومن هنا كانت للمرجع . باعتباره المتميز على أقرانه . منزلة في دائرة العلماء . فإذا غاب عنا الأنبياء الذين خُتموا بأفضلهم محمد رسول الله(ص) فإنه لم يغب عنا العلماء ، فهم امتدادٌ للأنبياء والأئمة عليهم آلاف التحية والسلام. لهم ما للأئمة من حقوق على الأمة وعليهم مسؤوليات كونهم ورثة للأنبياء ونواب عن الأئمة الأطهار ..

فإذا حدث حادثٌ اشترأت الأعناق إلى العلماء .

وإذا عمّ اليأس أرجاء الدنيا ، فثمة بصيصٌ من نور يشع من وجود العالم في الأمة ، يبعث فيها الأمل ، ويجدد فيها الحيوية .

وإذا ما نظرنا إلى التاريخ فسنتقي بسجل حافل مملوء بصور مشرقة عن حياة العلماء الذين أدوا الأدوار الكبيرة في حياة الأمة الإسلامية .

فهناك من العلماء من أنقذ الأمة من الضياع في متاهات التيارات المنحرفة.

وهناك من العلماء من أوجد كياناً للعلم والعلماء كشيخ الطائفة الطوسي «أعلى الله مقامه» .

وهناك من العلماء من صان وحدة المسلمين كالعالمية الحلبي «قدس الله روحه» .

وهناك من جاهد أعداء الدين كالسيد محمد المجاهد والميرزا محمد تقي الشيرازي «رضوان الله عليهما» .

وهناك من واجه الحكام الظلمة وتصدى لشروهم كالمجدد الشيرازي وأبو القاسم الكاشاني «رضوان الله عليهما» .

فتاريخ المرجعية الشيعية حافلٌ بالمواقف المشرفة والصور المشرقة التي تكشف عن أصالة المراجع ومكانتهم المرموقة في المجتمع الإسلامي ، وهي تبلور لنا فكرة متكاملة عن المرجعية الشيعية ، منطلقاتها ، أهدافها ، صفات المرجع ، العلاقة بين المرجع والأمة ، المؤسسة المرجعية ، وصفات العاملين فيها ، علاقة المرجع بالمؤسسة . وكلها أمور حيوية من الضروري توضيحها .

كان لابد من فتح ملف المرجعية في يوم من الأيام للتعرف على شخصية المرجع ومسؤولياته وحقوقه والأساليب التي يجب أن يسلكها في العمل .

كان لابد من رسم صورة متكاملة عن المرجعية المثالية المنقذة للأمة من الحيرة والقادرة على قيادتها إلى ساحل السلام .

كان لابد من تعريف الأمة بالقيادة الصالحة ، بصفات القائد ، وبمنهجته، وبخطته في إصلاح الأمة .

فمن الذي يستطيع أن يفتح هذا الملف يا ترى ؟.

من يقدر أن يتحدث عن المرجعية بقلم عريض بصوت عالٍ ؟.

طبعاً الأفضل أن يكون المتحدث عن المرجعية مرجعاً أيضاً ، لأنه سيتحدث عن تجربته في العمل المرجعي ، وعندما يقول شيئاً سيكون قوله مسموعاً ، وعندما يكتب ستكون كتابته مقروءة .

لذلك .. كان هذا الكتاب الذي نضعه بين أيدي القراء ، فهو كتاب عن المرجعية بقلم المرجع الذي مارس دوره فيها.

كتابٌ يتناول مساحة كبيرة من الموضوعات المتعلقة بالمرجعية من صفات المرجع وأعماله وبرنامجه وأهدافه ومؤسساته وعلاقاته وطرق تقدمه . وهو بقلم مرجع إسلامي له سجلٌ عريض في تاريخ المرجعية الدينية ، حيث تصدى لهذه المسؤولية منذ أربعة عقود ولا زال حتى

يومنا هذا يمارس وظيفته كمرجع ديني شهدت له الساحات الإسلامية المختلفة بالكفاءة العلمية والقدرة الإدارية .

فالإمام الشيرازي «دام ظلُّه» . كاتب هذه السطور . غني عن التعريف ، فقد عرفه الفقهاء من خلال بحوثه في درس الخارج ، وعرفته الحوزات العلميّة من خلال موسوعاته الفقهية والأصولية ، وعرفته النخبة المثقفة من خلال كتبه الكثيرة ، وعرفته الأمة من خلال مشاريعه ومؤسساته .

واليوم يقدم تجربته في حقل المرجعيّة ليكون نبزاً لكلّ من يريد أن يتحمّل هذه المسؤولية

وهذه هي الخصيصة المهمة في كتابات الإمام الشيرازي ، إنه يكتب من نبع المعرفة الذاتية ، فهو يكتنز خبرات وتجارب مسيرة طويلة من العمل في الحقول المختلفة من مرجعية وثقافية وتعليمية وإدارية .

فالمصدر الرئيسي لهذا الكتاب وغيره من الكتب التي كتبها الإمام الشيرازي هو المخزون المعرفي الذي تراكم عنده خلال العقود المديدة التي عايشها وهي أهمّ فترات التاريخ المعاصر . حيث شهدت تحولات جذرية في الطول والعرض ، في طول العالم الإسلامي ، وفي عرض المجتمع الإسلامي فكان لابدّ من الاهتمام بما يكتبه الإمام الشيرازي لأنّ قلمه هو مرآة صادقة لتجربة أمة ، ولأنّ السطور التي يكتبها هي تدوين لأحداث تاريخية ستبقى خالدة في سجل الزمن .

**مؤسسة الوعي الإسلامي**

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

يمكن القول : إنّ المرجعية الدينية المتمثلة بالعلماء المنصوبين لنيابة الإمام الغائب المهدي المنتظر E، تمرّ في هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي بفترة من أصعب الفترات في تاريخها المديد ، ولربّما كانت الحقبة التاريخية الراهنة هي من أدقّ ما تمرّ بها الأمة الإسلامية في تاريخها المعاصر حيث الكفر العالمي قد جمع قواه وشمر عن ساعده بغية القضاء على معنويات الأمة . فأينما ألقيت بناظرك أبصرت منظراً مؤلماً ورهيباً .. فالقتل المنتظم الذي ينتظره المسلمون في أرجاء العالم الإسلامي .

ففي كلّ لحظة هناك كوكبة من المسلمين يُذبجون في هذه البلاد كما تُذبح النعاج ، وإلى جانب القتل بُنيت السجون وأقيمت المعتقلات لزجّ الخيرين من أبناء الإسلام فيها . ولم يكتفِ أعداء الإسلام بهذا القدر من إرهاب المسلمين بل عمدوا إلى نشر الفساد والإباحية في أكثر من بلدٍ إسلامي . فبعض القنوات التلفزيونية في بعض البلاد الإسلاميّة لا تستطيع أن تميزها عن قنوات البلاد الغربية ، حيث إشاعة الفساد والإفساد ، وبعض العواصم الإسلاميّة تبيح تجارة البغاء كما تبيح بيع المواد الغذائية .

أمّا الخمر فقد أصبحت سلعة رائجة تروج لها الحكومات وتفسح المجال للدعاية لها في شاشات التلفزيون وعلى قارعة الطرقات .

وفي بعض البلاد الإسلاميّة يسمح للفتيات بممارسة السباحة أمام مرأى من الرجال الأجانب ، وفي بعضها الآخر هناك مسابح مختلطة يجد فيها الجنسان الذكر والأنثى المتعة المحرمة .

وفي الأفق الاجتماعي انهارت القيم الإنسانية التي كانت تشدّ المسلم بالمسلم والتي تجعل منهما جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وبعد أن كان المؤمن للمؤمن كأسنان المشط يشدّ بعضه بعضاً . أصبح اليوم الأخ ينكّل بأخيه ولا يرعى له ذمّة ، فانهارت قيم التعاون والأخوة والمساواة واستبدلت بالقيم الجاهلية الرعناء التي أخذت تغزو المجتمعات الإسلامية واحدة بعد أخرى .

وفي أفق الأسرة انهار البناء المقدّس الذي شاده الإسلام بين الزوج والزوجة وبين الأب والابن وبين الأمّ والبنت . فقد خرجت المرأة من عش الزوجية فشعرت بالاكْتفاء الذاتي وعدم الحاجة إلى الزوج .

وهكذا نسفت المعادلة الزوجية التي تعطي للرجل حقّ القيمومة على البيت وحلّت محلها حالة الفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار ، وأخذ الإبن طريقه خارج البيت مستهيناً بجرمات الأسرة رافضاً التقيّد بإرشادات الأب وتوجيهات الأم ، وماتت القيم في نفوس الأبناء جراء التنازع الدائم داخل الأسرة .

لقد أصبحت الأمة الإسلامية هدفاً لأطماع الدول المستعمرة التي وجدت في البلاد الإسلامية مرتعاً خصباً لأهوائها ، فالأرض الإسلاميّة تشتمل على خيارات كثيرة بدونها تتوقّف عجلة الحضارة الغربية .

فمن ناحية مصادر الطاقة متوقّرة وبمخزون كبير في الأراضي الإسلامية ومن جانب آخر تجد المصانع الغربية في العالم الإسلامي كلّ ما تحتاجه من المواد الأولية من الحديد والألمنيوم والقصدير وما شابه ذلك من المعادن التي تدخل في الصناعات المتطوّرة من أمثال صناعة الطائرات والسيّارات والقطارات .

وإضافة إلى المواد الأولية يحظى العالم الإسلامي بكميّات هائلة من المحاصيل الزراعية (الاستراتيجية) كالقطن والحنطة والشعير والذرة والبُن والتي تدرّ أرباحاً كبيرة على الغرب بعد إدخالها في المعامل الإنتاجية .

وتمكن الغرب وبواسطة ما حصل عليه من المواد الأولية سواء المعدنية أو الزراعية أن يكون على درجة عالية من التقدم الصناعي في مختلف مناحي الحياة العسكرية والمواصلات والكهربائية وازدادت مصانع إنتاج الأسلحة والتي كانت تذهب بالدرجة الأولى إلى العالم الإسلامي لتستخدم في قتل المسلمين سواء في معارك الدول الإسلامية بعضها مع البعض الآخر أو في معارك الحكومات الظالمة مع شعوبها . وهكذا خسر المسلمون مرتين ، مرّةً عندما

استولت الدول الاستعمارية على مواردهم الزراعية والمعدنية ومرة أخرى عندما دفعوا أموالهم لشراء نتاج مصانع الغرب وهي بالطبع آخر مبتكرات الأسلحة الفتاكة .  
وماذا أعدّ المسلمون في مقابل هذه السياسة المدمرة التي تنتهجها الدول الاستعمارية ضدّ المسلمين ؟

وهل يمكن بدون التوسّل بالأسباب أن نقف قبال هذا التدمير المتواصل ؟  
فالأنبيا الذين انتصروا على أعدائهم وجدوا السبل في الأعوان وما شابهه ، أمّا الذين لم يجدوا هذه السبل فكان مصيرهم الشهادة . بالرغم من أنّ الشهادة نفسها هي انتصار .  
إذن لابدّ من العمل الجاد ، والأخذ بأسباب القوّة فهي وحدها القادرة على مواجهة الأعداء .

يقال : إنّ الدولة الصفويّة قد تعرّضت إلى عملية غزو أجنبية وكان ملكها يومذاك هو السلطان حسين ، فعندما سئل السلطان حسين عما أعدّه من الجيوش والتجهيزات والمعدّات العسكرية لمنازلة الجيش المعتدي .

قال السلطان : طلبت من الجماعة أن يقرؤوا آية : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ﴾<sup>(١)</sup> عشر مرّات بعد الصلاة ؟ وماذا كانت الحصييلة يا ترى ؟

لقد انهزم السلطان حسين لأنّه لم يعد العدة الكافية للحرب .  
نحن لا ننكر أثر الدعاء وقراءة القرآن في صنع الانتصار ، وهذا أثرٌ مقرر في القرآن الكريم حيث ورد : ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> .  
لكن هل أمرنا الله سبحانه وتعالى بالدعاء وحسب ؟.

أما يقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(٤)</sup> .  
وقال أيضاً : ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة النمل : الآية ٦٢ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٧٧ .

(٣) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٤) سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

(٥) سورة التوبة : الآية ٤٦ .

وقال أيضاً : ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٦)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾<sup>(٧)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾<sup>(٨)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(٩)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾<sup>(١١)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> .

وقال أيضاً : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(١٣)</sup> .

ولا غرو في ذلك ، فأول كلمة نزلت من السماء إلى قلب نبيِّنا محمد (ص) هي كلمة ﴿اقرأ﴾<sup>(١٤)</sup> وهي أمر بإنجاز العمل .

وأمام هذا الكمّ الهائل من الآيات القرآنية ، وأمام السيرة العطرة للرسول الأكرم محمد (ص) وأهل بيته البررة لا يسعنا إلاّ وأن نشمر سواعد العمل ، ونحمل أدوات البناء لنقف بصلافة المؤمنين أمام الزحف الكافر .

وسبيلنا في ذلك هو القوة المتمثلة بالمرجعية الدينية .

لا نقول أنّ الطريق طويل ، وأنّ الأعداء كثيرون ، وأنّ المرجعية صغيرة في حجمها في قبال جبهة وسيعة من الكافرين .

لا نقل هذا الكلام لأنّ النار كلّ النار من مستصغر الشرر ، فالبحار الواسعة تكونت من

(٦) سورة الحديد : الآية ٢٥ .

(٧) سورة الكهف : الآية ٨٩ و ٩٢ .

(٨) سورة الطور : الآية ٢١ .

(٩) سورة الملك : الآية ١٥ .

(١٠) سورة التوبة : الآية ٤١ .

(١١) سورة النجم : الآيات ٣٩ - ٤٠ .

(١٢) سورة التوبة : الآية ١٠٥ .

(١٣) سورة العنكبوت : الآية ٦٩ .

(١٤) سورة العلق : الآية ١ .



قطرات صغيرة .. تجمعت وتجمعت فصنعت هذه البحار .  
والصحاري الشاسعة تكونت من ذرات الرمال الصغيرة التي بتجمعها كوّنت هذه  
الصحاري .

ونحن بتجمعنا نصبح قوّة هائلة ، قوّة لا يستطيع أحد الوقوف قبلها بإذن الله سبحانه  
وتعالى . وقد وعد الله المؤمنين أن يجعلهم خلفاء في الأرض ويرثهم كلّ ما عليها ويجعل ﴿  
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ <sup>(١٥)</sup> ، وما ذلك على الله بعزيز .  
﴿إِنَّهُ لَا يَيْتَسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ <sup>(١٦)</sup> .

وليس ما نقوله مجرد كلمات بل هناك شاهدٌ جلي على ما نقوله وتجربة رائدة على مواجهة  
قوى الكفر تمثلت بالمرجعية الدينية .  
وكنت قريباً من الذين ساهموا في بناء المرجعية منذ عهد المجدّد الحاج السيد محمّد حسن  
الشيرازي «قدّس الله سره» .

وكان لي شرف المساهمة والعمل في ظلّ المرجعية الدينية التي ابتدأت بوفاة العلمين الكبيرين  
السيدّ أبو الحسن الأصفهاني «قدّس الله سره» والحاج السيد حسين الثمّني «قدّس الله  
سره» حيث انتهت المرجعية إلى المرحوم سيدي الوالد «قدّس الله سره» ، واستمرت هذه  
المساهمة حتّى كتابة هذه السطور .

وقد خاضت المرجعية الدينية خلال عمرها الطويل غمار الصراع العنيف ضدّ أعداء  
الإسلام وتصدّت لمختلف قضايا الأمة الإسلامية ، وحملت المسؤولية الدينية والسياسية  
والاجتماعية وحتّى الاقتصادية في بعض الأحيان، وكان لها دور رئيسي في قضايا إسلامية  
عديدة وقعت حوادثها في إيران والهند وفلسطين والباكستان والعراق .

وقد كان لبيت الوالد «رضوان الله عليه» دور مهم في صنع القرارات واتّخاذ المواقف منذ  
ثورة التنباك وحتّى القضايا الأخيرة ومروراً بثورة العشرين في العراق .

وكم كنت أتمنّى معاصرة تلك الحقبة المهمّة من التاريخ الإسلامي التي شهدت بزوغ  
النهضة الإسلامية ضدّ الكفر العالمي بقيادة المرجعية الدينية .

(١٥) سورة التوبة : الآية ٤٠ .

(١٦) سورة يوسف : الآية ٨٧ .

وإذا لم يحالفني الحظّ ولم أكن يومذاك ، فقد حالفني الحظ في مرافقة عدد لا بأس به من المراجع ممن كان لهم دورٌ مهم في هذه القضايا، واستفدت الكثير من تجاربهم وأخذت الكثير من خبراتهم .

وقد أوجدت لديّ هذه المعاشرة الدؤوبة لأرباب الحل والعقد مخزوناً من التجارب والخبرات في مضمار المرجعيّة كنت أفكر دائماً بتدوينها على الورق حفظاً عليها من الضياع بسبب النسيان هذا أولاً .

ولتقديم بعض الفائدة لمن يخوض غمار هذا العمل المقدّس ثانياً .  
ولتعميم هذه المعلومات على من يريد الإطلاع باعتبارها أصبحت جزءاً من التاريخ ثالثاً .  
لهذه الأسباب ولأسباب أخرى خرج هذا الكتاب ليصبح بين يد القراء الكرام .  
أملّي في ذلك هو كسب رضی الله تبارك وتعالى بتقديم بعض الأفكار في مجال هذه المؤسسة الهامة التي تتحمّل اليوم مسؤولية الدفاع وإدارة شؤون الأمة الإسلامية .  
أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعله نبراساً في طريق الحق والحقيقة إنّه نعم المولى ونعم النصير .

محمد الشيرازي

كربلاء المقدسة

## الخشية من الله سبحانه

على المرجع الديني باعتباره وكيلاً عن الإمام المعصوم في إسعاد الناس في الحياة الدنيا والآخرة ، عليه أن يتحلّى بالخشوع والخشية من الله تعالى ، وبغير الخوف من الله سبحانه وتعالى لا يمكنه أن يكون سبباً لإسعاد الناس.

لأنّ إسعاد الناس بحاجة إلى الإخلاص ، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وهذه غير قابلة للتحقق بدون الخشيّة والخوف من الله تبارك وتعالى .

كما وأن سوق الناس إلى الله تعالى سوقاً صحيحاً ، لا يتمّ إلاّ مع المعرفة الكاملة بالله سبحانه وتعالى ، والمعرفة الكاملة تلازم الخوف ، فهما صنوان لا يفترقان .

والعدالة هي شرط من شروط الفقيه ، وبها يصبح جامعاً لشرائط التقليد<sup>(١٧)</sup> ، والعدالة<sup>(١٨)</sup> تحمل في طيّاتها مضمون الخوف والخشية من الله تعالى.

والخشية على درجات ، درجة منها بأن يرى الإنسان ربّه في قلبه حاضراً أمامه في كلّ حركة وسكنة ، وأن يعلم أنّه مجزي بعمله ، من الصغائر من الأمور ، وأنّه محاسب بكلّ لحظة عين ، وحركة شفة ، ونبضات قلب ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾<sup>(١٩)</sup> . ومن الممكن أن ينمي الإنسان في نفسه ملكة

(١٧) وقد ذكر السيد اليزدي في كتابه العروة الوثقى المجلد الأول : ص ١١-١٢ في مسألة ٢٢ ما يلي : يشترط في المجتهد أمور: البلوغ العقل والإيمان والعدالة والرجولية والحرية على قول وكونه مجتهداً مطلقاً والحياة ... الخ.

(١٨) وقد عرّف صاحب العروة الوثقى العدالة في المجلد الأول : ص ١٢ في مسألة ٢٣ ((العدالة عبارة عن ملكة إتيان الواجبات وترك المحرمات وتعرف بحسن الظاهر الكاشف عنها علماً أو ظناً ، وتثبت بشهادة العدلين واتباع المفيد للعلم)).

(١٩) سورة الزلزلة : الآيات ٧-٨.

الخشية فيرتدع عن كلّ ذنب وخطيئة .

والمؤمنون كما وصفهم الله سبحانه : ﴿ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾<sup>(٢٠)</sup>. لأنّ المؤمن يجي بالخوف والرجاء ، وهما ركنا الإيمان الصادق الذي يبعث على التوكّل والعمل الصالح .

وأفضل وسيلة للتدريب على الخشية هو التفكير المستمر بالموت ، والقبر ، وتذكر الآخرة وما سيؤول إليه مصيره في ذلك العالم .

ليتذكّر الإنسان مصيره في قبره وهو وحيد فريد ، لا يملك من مال الدنيا سوى قطعة الكفن .

وليتذكّر الإنسان أنه رهين عمله ، وأن أعماله ستعرض في الآخرة أمام الملأ ، فما يخبئه الإنسان سيظهر إن أجلاً أو عاجلاً .

وكان والدي «قدّس الله سره» يقول لي دائماً : « كن بحيث إذا نشر عملك أمام الناس ، لا يكون فيه ما يخجلك ».

ومن أساليب تقوية الخشية المواظبة على العبادة والطاعة ، وأداء الصلوات المندوبة وخصوصاً صلاة الليل ، وقراءة القرآن ، وزيارة المقابر ، بشرط أن يتحقّق الإخلاص في هذه العبادات ، فالإخلاص يجعل قلب المؤمن في حالة حضور دائم ، يعي ما يفعل ، ويفهم ما يقول أثناء العبادة.

ومن وسائل تعميق الخشية هو البكاء وإسالة الدموع ، وهناك ساعات يستعدّ فيها الإنسان للبكاء ، وهي ساعات انتصاف الليل ، حيث تحيا في أعماق الإنسان المشاعر الخيرة ويستيقظ فيه الضمير والوجدان .

كذلك لابدّ من اختيار المكان المناسب لإسالة الدمعة ، وهو أعماق الصحاري المقفرة ، حيث لا يجد الإنسان إلّا نفسه وعمله ، فيبكي إن كان سيئاً ، لأنّه سيلاقي رباً سيحاسبه على كلّ صغيرة وكبيرة .

كما وأنّ للموعظة أثرها الكبير في زرع الخشية ، وأفضل موعظة هي ملاحظة أحوال الأنبياء والأئمة<sup>1</sup> ، والتدبر في مواعظهم التي ذُكرت في كتب كثيرة منها : الكافي للكليني<sup>عليه السلام</sup>

---

(٢٠) سورة الأنفال : الآية ٢ .

والمحسن للبرقي رحمته الله وبحار الأنوار للمجلسي رحمته الله وجامع السعادات للنراقي رحمته الله ، كذلك نصح  
البلاغة حيث ضمّ عدداً كبيراً من المواعظ والحكم المؤثرة .

## التربية الروحية

المرجع باعتباره الرجل الرائد في المجتمع ، وعلى الناس الاقتداء به ، فلا بدّ له من اهتمامه بنفسه ، والعناية بالجانب الروحي ، فعليه الإكثار من قراءة القرآن الكريم ومن الأدعية ، كذلك التوسّل بالأئمّة الطاهرين «صلوات الله عليهم أجمعين» ، خصوصاً ولي الأمر I، فإنّ المرجع وكيل ونائب عن الإمام المهدي (ع) والإمام «صلوات الله عليه وسلم» يعلم ويرى وهو حيّ حاضر ، فكيف لا يستمدّ المرجع وهو وكيله منه (ع) فهو الوسيلة إلى الله سبحانه ، وبه تقضى الحوائج ، وترفع النوائب .

وعلى هذا ينبغي أن يكتب المرجع إليه (ع) العرائض<sup>(٢١)</sup> في المهمات الصعبة ليستمطر شآبيب لطفه في المعضلات ، فإنه لا يخيّب سائله.

---

(٢١) للتفصيل عنها راجع كتاب الدعاء والزيارة قسم رقع الحاجة : ص ١٠٥٦ للمؤلف.

## الزهد

من اللازم للمرجع أن يكون زاهداً في الحياة رغباً في الآخرة ، ويكون القبر والموت نصب عينيه ، فإن الزهد من أكبر العوامل التربوية الدافعة إلى العمل الصالح ، والتي تجعل الإنسان في دروب الحق وعاملاً في سبيل الله سبحانه وتعالى .

والزهد المطلوب ليس هو الزهد الظاهري فقط ، أي التقليل من الأكل والشرب والملبس ، بل الزهد الذي ينبع من القلب .

ومن الممكن تقوية ملكة الزهد في النفس كما ذكروا في كتب الأخلاق<sup>(٢٢)</sup> ، وإذا كان المرجع زاهداً يصبح مظهره سبباً لهداية الناس ، لأن رؤيته ستذكر الناس بالأنبياء والصالحين ، وسينعكس أثر ذلك بصورة مباشرة في إيمان الناس وعقيدتهم .

والزهد ليس عدم التنعم بالحياة ، فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾<sup>(٢٣)</sup> بل الزهد هو عدم التعلق بالحياة الدنيا ، وعدم انغماس النفس في الشهوات البهيمية ، والاحتياط في ارتكاب المشتبهات .

وبالإضافة إلى فائدة الزهد في صقل النفس وتقوية الوجدان ، فإنه سيقنع الكثير من الناس بالالتفاف حول الدين لأنهم سيرون ممثله إنساناً صادقاً في دعواه وإنه يتساوى في حياته مع الفقراء ، بل يعيش عيشة أقل من الفقير مع أنه يمتلك الأموال الكثيرة .

(٢٢) للمزيد راجع كتاب جامع السعادات للشيخ أحمد النراقي «قدّس الله سره».

(٢٣) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

## الإيجابية

يعيش المرجع في مجتمع مملوء بالسلبية ، فكان عليه تطبيق الآية : ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾<sup>(٢٤)</sup> أي انتهاج طريق الإيجابية ومنع تسرب السلبية إلى هذا المجتمع .  
فينبغي على المرجع أن يعتاد كلمة «نعم» ، قال الفرزدق في وصف الإمام زين العابدين(ع) :

ما قال لا قطّ إلاّ في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وإيجابية المرجع تحتم عليه أن لا يرد بكلمة «لا» على صاحب الحاجة بل أن يكون ميالاً لحل مشكلات الناس والتخفيف من معاناتهم ، فكلمة «لا» من قبل المرجع تعني سد الأبواب بوجه صاحب الحاجة<sup>(٢٥)</sup> .  
ولا يخفى أن بين هذه النقطة ونقطة قضاء حاجات الناس<sup>(٢٦)</sup> فروقاً ، وإن تلاقيا في جملة في المواضع ، وبالاصطلاح المنطقي بين النقطتين عموم من وجه .

(٢٤) سورة المؤمنون : الآية ٩٦ ، سورة فصلت : الآية ٣٤ .

(٢٥) مثلاً إذا جاء محتاج يطلب عشرة دنانير والمرجع لا يستطيع إعطاء ذلك المقدار ، فإذا أعطاه الميسور يكون بمنزلة «نعم» وهكذا إذا جاء شخص وطلب التوسط في حل قضية معينة ، فإذا قال المرجع سأبذل جهدي لإيجاد حل لذلك ، بمنزلة «نعم» وهكذا .

(٢٦) سيأتي ذكرها في : ص ١٠٩ من الفصل الخامس .



## انشراح النفس

من المهم جداً للمرجع أن يكون دائم التبسم ، لأنّ البسمة تعكس الحيوية، وهي مرآة صادقة تدلّ على قوة شخصية المرجع وأنه لا يتأثر بالظروف الصعبة .

بالإضافة إلى أن الابتسامة تخفف من الضغوط الصحية التي يعاني منها المرجع بسبب كثرة الأعمال وصعوبتها ، فإذا لم يتعوّد المرجع على الحيوية الدائمة والتبسم وتذليل الصعوبات تنهار قواه ، ويكون دائم التجهّم والاكفهرار مما يتسبب في ضعف إنتاجه ، وأحياناً يوجب ذلك الركود والجمود والاضمحلال .

فمن المهم أن يحافظ على انبساط النفس وانشراح الوجه وابتسام الثغر، وأن يتذكر نعم الله تعالى عليه ، وقصص العاملين الذي كانوا أكثر منه عملاً وأقلّ تجهماً ، وليقتدي بالرسول الأعظم (ص) الذي كان على خلقٍ عظيم حتّى يتمكن من أداء مهمته بكلّ قوة ونشاط .  
ومن أهم أسباب انشراح النفس التوكل على الله سبحانه ، ومداراة الناس ، والعفو عن المسيء ، وقضاء حوائج المحتاجين ، والاستعداد للعمل الدائب ، وتذكّر ثواب الله تعالى ، والالتفات إلى امتداح الناس ، وعلى عكسه قدحهم ، وتكون النتيجة وجهاً متقطّباً متجهماً منغلّقاً .

## ٦ المرجع المفكر

يقوم العالم المتحضر اليوم على الفكر ، والفكر هو سلاح ماضي ، بأيدي الأمم لتحقيق التقدّم في الحياة .

ومن مسؤولية المرجع باعتباره المتصدّي لأمر الأمة أن يكون على أعلى مستويات التفكير ، والقدرة على إنضاج الأفكار والرؤى في مختلف الشؤون الفقهية منها والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وما إلى ذلك .

إنّ قيادة الأمة بلا تفكير تعني الفشل الذريع . ومن يعطلّ جهاز تفكيره تستولي عليه الحاشية ، فتسيره بدلاً من أن يسيرها ، وهذا هو من أخطر ما يبلغه الإنسان ، حيث يتحوّل إلى واجهة يستفيد منها الآخرون .

وكما نحتاج إلى التفكير الدائب في مجال المرجعية ، كذلك نحن بحاجة إليها في المجالات الأخرى .

فلا تقوم لأمة من قائمة إلاّ بالتفكير ، ولا تقوم المؤسسات ولا الدول إلاّ عبر التفكير ، وعلى أيدي المفكرين .

وقد رأيت في إحدى الدول أنّها وظفت ثلاثة آلاف مفكر لتمشية أمور وزارة الدفاع فيها .

كما وأنّ هناك كياناً مصطنعاً ودويلة صغيرة لا يبلغ عدد سكّانها ثلاثة ملايين نسمة ، تغلّبت على دول عربية يناهز عدد سكانها عن المائة مليون نسمة بالفكر ، فقد قرأت في بعض الكتب أنّ لهذا الكيان المصطنع أربعة آلاف منظمة ومؤسسة تقوم بمهمة التفكير والتخطيط لكافة شؤون الحياة .

وقرأت في إحدى الصحف أنّ بنكاً من البنوك استطاع أن يجذب إلى رصيده خمسمائة مليون دولار ، وذلك بفعل موظّف واحد ، كانت مهمته التفكير وإعداد الخطط ، فاستطاع

هذا المفكر أن يستقطب الأموال الطائلة إلى البنك .

## الاقتداء بسيرة الرسول الأعظم ص

لما كان المرجع مُمثلاً عن الإمام «عليه الصلاة والسلام» وعن الرسول الأعظم (ص) فينبغي له أن يترجم سيرة الرسول (ص) في حياته العملية بالمقدار الممكن ، فإنّ تلك السيرة النيرة من أهم أسباب التفاف الناس حول الإسلام ، ومن أهم مقومات التقدّم ، فإنّ الناس إنّما التفوا حول الرسول (ص) لأنه كان حافلاً بمختلف أنحاء النشاط الإنساني الرفيع والمثل العليا والأخلاق الجميلة : في العبادة والطاعة لله تعالى ، في المعاشرة الحسنة مع الناس ، في الأخلاق الطيبة مع عائلته ، في الكرم والعطاء ، في الشجاعة والإقدام ، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في الدعوة إلى الخير والإرشاد إلى الحقّ ، في المحاربة للباطل بيده ولسانه ، في اتصافه بالصفات الفاضلة في بناء الحياة في جميع جوانبها ، إلى غير ذلك .

فاتصاف المرجع بصفات رسول الله (ص) حتى في الدرجات الدنيا ، سيجعل الناس يقتربون منه ، ويلتفون حوله ، الأمر الذي سيسهل الطريق إلى تطبيق الشريعة الإسلامية .  
 والتحلّي بتلك الصفات وإن كان مشكلاً خصوصاً في بعض الموارد لكن الفائدة المترتبة على ذلك كبيرة جداً ، و(الميسور لا يترك بالمعسر)<sup>(٢٧)</sup> .

(٢٧) وسائل الشيعة : ج ١٣ ص ٣٦٨ ح ١٣ ، وفي غوالي اللغالي : ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٥ (بالمعنى).

## سوء الظن بالنفس

جاء في دعاء الإمام زين العابدين (ع) المعروف بدعاء مكارم الأخلاق :  
 (اللهم صلّ على محمد وآل محمد وحلني بحلية الصالحين . إلى أن يقول . : واستقلال  
 الخير وإن كثُرَ من قولي وفعلي) <sup>(٢٨)</sup> .

فعلى المرجع أن يرى نفسه دائماً مقصراً وأنّ ما يقوم به من عمل هو قليل جداً في قبال  
 المطلوب منه . وهذا هو السبيل القويم إلى التقدّم ، أما لو اعتبر ما يقوم به عملاً كبيراً وكثيراً  
 ، فإنه سيكتفي بما يقوم به ولا يتجاوز لما هو أكثر من المنتظر منه .  
 وفي الحقيقة أن الإنسان مهما قام بالأعمال الكبيرة نحو خالقه ، فهو قليل بالنسبة إلى  
 المطلوب منه ، لأنّ المطلوب منه هداية البشرية جمعاء وعمارّة الكرة الأرضية بكاملها .  
 فعلى المرجع أن يقيس عمله بهذا الهدف الكبير والواسع ، وإلاّ فإنه سيحصر نفسه في  
 نطاقٍ ضيق .

فعلى المرجع أن يكون دائم الازدراء بنفسه ، دائم التفكير في التقدّم ، دائم العمل لأجل رفع  
 راية الإسلام وكلمة لا إله إلاّ الله .

(٢٨) الصحيفة السجّادية : ص ١٠٤ ، كتاب الدعاء والزيارة : ص ٢١٤ للمؤلف .

## المواظبة على القلم واللسان

المرجع بعد أن يصبح مرجعاً يكون لكل حرف ينطق به أو يسطره قيمة معنوية ، فكان عليه أن يزن كلماته وعباراته .

وكم من إنسان ندم على كلمة قالها ؟ لأنها هدمت بيتاً ، وكم من إنسان ندم على كلمة لم يقلها ؟ فلو كان قد قالها لأحيا بها أمةً .

فكثيراً ما يطلق الإنسان كلمته ، ثم يرى أنها فعلت فعل الصاعقة ، في الهدم ، وربما ييخل بكلمة ثم يجد أنه لو قالها لكان لها أكبر الأثر في الخدمة ، ولذا يجب على المرجع أن يواظب على قوله وفعله .

وقد عاصرت مرجعاً قال كلمة بُني على أساسها مدرسة دينية ، آخر كتب كلمةً عدلَ عن تقليده بسببها أهل قطرٍ كبير .

وما ذكرناه في الكلمة جارٍ في فعل المرجع وتركه ، فإنه ربما يفعل فعلاً يسبب هداية أقوام ، وربما يفعل فعلاً يسبب ضلال أقوام ، وهكذا في تركه الفعل ، ولذا كان بعض فقهاءنا لا يذهبون إلى زيارة بعض القبور المشكوك في أمرها ، لأن زيارته حجة عند الناس ، والحال أنه . أي الفقيه . لا يعلم صحة القبر المذكور ؟.

## نشر روح العزة

العزة شيء والاستعلاء شيء آخر .

العزة هو شعور داخلي .

والاستعلاء هو سلوك خارجي .

فبقدر ما يكون الاستعلاء المقارن للتكبر مذموماً ، فإنّ العزّة تكون محمودة . وقد نوّه القرآن الكريم إلى هذه الخصلة الحميدة قائلاً : ﴿ وَاللّٰهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٩) .

فالعزة هو شعور بالترفع ينمو في داخل الإنسان ، ويجعله غالي النفس لا يسقط في مهابط الرذيلة ، ولا يحنى ظهره للباطل ، كما وأنه يكون متواضعاً مع الناس على عكس الإنسان المستعلي الذي يصبح متكبراً مترفعاً فوق الناس ، يشعر بأنه مميّز عن الآخرين . فعلى المرجع الديني نشر هذه الفضيلة بين الناس بالأخص بين العاملين معه والناشطين في أجهزته المتحرّكة ، وذلك بترويح الأحاديث والقصص والحكايات الداعية إلى العزة وباستخدام الأساليب المختلفة المشجعة على هذا المنهج .

كما أن دعوة الخطباء والكتاب إلى التركيز حول هذه الفضيلة أمر مهمّ ونافع أيضاً .

---

(٢٩) سورة المنافقون : الآية ٨ .

## قوة التأثير

يجب أن يكون للمرجع قوة تأثير في الوسط الذي يعيش فيه ، وإلا فإنه سيكون ضعيفاً ، ولا مكان للمرجع الضعيف في مجتمعاتنا المعاصرة .

وقوة التأثير إنما تحصل بقوة النفس وعلو الهمة والإيمان المطلق بالله سبحانه وتعالى ، بحيث ينطبق عليه كلام أمير المؤمنين (ع): (عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم) (٣٠) .

فعلى المرجع أن يسعى إلى امتلاك قوة النفس ، وذلك بالمزيد من التفرغ للعبادة ، والتفكير في عظمة الله سبحانه ، وأخذ العبر من حياة الأنبياء والأئمة <sup>1</sup> ، ليكون إيمانه بالله خير دعامة له في حياته ، وما لم يمتلك قوة التأثير لا تكون له كلمة مسموعة في المجتمع ، ولا يكون مطاعاً من أحد .

ويجب أن تكون قوة تأثيره في الحكومة والمجتمع . فالكلمة عند الحكومة تنفع من جهات ، والكلمة عند الشعب تنفع من جهات أخرى ، ولكل كلمة مقومان . ولكن حذار أن تكون كلمته عند الشعب مستقاة من سلطة الحكومة التي لا تطبق أحكام الله سبحانه ، لأنه حينئذٍ سيخسر الشعب والقاعدة المؤمنة ، ويصبح أمره كموظف بسيط في هذه الدولة ، وإذا كان أحد ينفذ أمره ، فانه يكون نافذ الأمر بقدر الشرطي الذي يخشاه الناس فينفذون أوامره .

فقوة تأثيره في المجتمع يجب أن تكون مستقاة من قوته الذاتية ، ثم أن قوته لدى السلطات يجب أن تكون مستقاة من قوته الشعبية ، وحينذاك يستطيع الفقيه المرجع من تنفيذ أوامر الإسلام ، وعلى هذا كانت سيرة الصالحين من المراجع «رضوان الله عليهم» .

(٣٠) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٣ ، كنز الفوائد : ج ١ ص ٩٠ ، مكارم الأخلاق : ص ٤٧٥ ، أعلام الدين : ص ١٣٨ ، سليم بن قيس : ص ٢٣٨ ، تحف العقول : ص ١٥٩ ، روضة الواعظين : ص ٤٣٨ ، التمحيص : ص ٧٠ ح ١٧٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٠ ص ١٣٣ ب ١٨٦ .



## ضريبة التصدي

المجتمع ليس على حدّ سواء ، فحتّى في أرقى المجتمعات نحن نجد عناصر سيئة تعيش بين العناصر الخيّرة ، كالحشائش الضارّة التي تعيش بين الزهور والورود .  
فقد عادى رسول الله (ص) الكثير من العرب ، وحاربوه ، وحتى بعد أن دخلوا في الإسلام كانوا يحسدونه ويتحنون الفرص للإيقاع به .

والمرجع باعتباره شخصية بارزة في المجتمع ، فإنّ هناك الكثير ممن يحاول الإيقاع به بسبب الحسد والحقد ، فيشبهون بوجهه ألسنتهم وأقلامهم ، ويتهمونه بشتى التهم لإبعاد الأمة عنه ، فكان عليه أن يتحلّى بالصبر والهدوء وعدم الانفعال واتخاذ ردود الفعل السريعة التي لا تغيّر شيئاً من طبيعة الحساد سوى إعطائهم المبرر الكافي لشنّ هجومهم والاستمرار في تعنتهم .  
(٣١)

ثمّ على المتصدين لأمر المرجعية أن يرتفعوا فوق السلبيات وأن يكونوا بمنتهى الإيجابية ، فقد قال تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾  
(٣٢)

وقال أمير المؤمنين (ع) : (عاتب أخاك بالإحسان إليه) <sup>(٣٣)</sup> ، وفي دعاء الإمام السجاد (ع) المسمى بمكارم الأخلاق : (وسدّدني لأن أعارض من غشني بالنصح) <sup>(٣٤)</sup> .

(٣١) كما أن ذلك يسبب الاضطراب للمرجع.

(٣٢) سورة فصلت : الآية ٣٤ .

(٣٣) قصار الحكم : الحكمة ١٥٨ ، شرح نهج البلاغة لأبْن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٣٧٨ ب ١٦٠ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٤٢٧ ب ٩٣ ح ٧٦ .

(٣٤) الصحيفة السجّادية دعاء مكارم الأخلاق : ص ١٠٣ ، كتاب الدعاء والزيارة : ص ٢١٣ للمؤلف .

ويجب أن يجعل المرجع حياة الأنبياء والأوصياء 1 أسوة حسنة لحياته ، ولتعامله مع المعتدين والحاسدين .  
فقد كان الأنبياء 1 على أفضل صور التعامل مع أعدائهم .

## فصل

١

### جهاز المرجعية

لابدّ للمرجع أن يتخذ لنفسه جهازاً من شخصيات معروفة بالنزاهة والعلم والشجاعة والقدرة على العمل ، ويمنحهم الثقة للقيام بالأعمال المختلفة .

فهذا الجهاز يقوم بالأدوار التالية :

أولاً : يعتبر الرابط بين المرجع والناس الموجودين في أماكن متباعدة .

ثانياً : يشير على المرجع بما يهمّ المسلمين من القضايا المختلفة .

ثالثاً : يُسدي العون والمساعدة للمرجع للقيام بأعماله ، والتي بدونه من الصعب القيام

بها .

وإذا كان المرجع يريد أن يظل أفراد الجهاز المرتبط به متوافقين معه ، فعليه أن يقوم بهذه

الأمر :

١- رعايتهم ليس في الجانب المادي فقط ، بل من الناحية النفسية والروحية أيضاً .

٢- محاسبتهم إذا ظهر منهم الخطأ أو ارتكب أحدهم عملاً مشيناً .

٣- إقناعهم بالقرارات التي يتخذها ، حتى يكونوا على أهبة الاستعداد النفسي والعقلي

لتطبيقها .

## مراقبة تصرفات الحاشية

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) : (من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فانه لو غصّ بغيره لأساغ الماء غصته) <sup>(٣٥)</sup> ، ففساد البطانة سيتسبب في فساد كل شيء ، ويموت الأمل حينئذ في الإصلاح .

والبعض يُبتلى بحاشية ليست بالمستوى اللائق ، فتسبب الأذى للناس ، وبالتالي تسبب النفور لديها .

فلا بد للمرجع من أن يراقب من حوله ، ويعمل على إصلاح ما يظهر من مفاسد الحاشية ، كما نجد ذلك في سيرة رسول الله (ص) ، حيث كان مضطراً إلى تحمّل بعض المسلمين ، فإن ظهر منهم الفساد أخذ النبي الأكرم(ص) بإصلاح ما أفسدوه ، كما يجد الإنسان مثلاً لذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ <sup>(٣٦)</sup> .

أو ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ <sup>(٣٧)</sup> حيث وردت في رجل من بني أمية عندما تجهم وجهه من رؤية الأعمى .

ولما لم يكن بمقدور المرجع أن يدير الأمور بلا حاشية ، كما وانه لا يستطيع أن يطلق لها العنان لتفعل ما تريد ، فعليه إذن واجب إصلاح هذه الحاشية بالشكل الذي يقلل من ضررها ، والتوسط في الأمر ، ومراعاة الجانبين بكل دقة وإتقان .

(٣٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٢٠ ص ٣٠٨ ب ٥٢٦ .

(٣٦) سورة النساء : الآية ٩٤ .

(٣٧) سورة عبس : الآية ١ .

## المشورة في الأمور المصيرية

صنّفنا الأمور التي تعترض المرجع إلى نمطين ، الأول : أمور ذات جانب فردي ، فيستطيع المرجع أن يتفرد في اتخاذ القرار بشأنها ، ومن ثم يقوم بتنفيذها .  
أما الأمور العامة التي لها جانب جماهيري كالسلم والحرب وما أشبهه ، فلا بدّ من استشارة أهل الحل والعقد والخبراء فيها ، استناداً للآية الكريمة : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (٣٨).

فالمشورة ضرورية ، لأنها عملية لتجميع آراء العقلاء ، وقد قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : (ما ضلّ من استشار) (٣٩) .

وقال (ع) أيضاً : (من استبد برأيه هلك) (٤٠) .

فالهلاك يأتي من ناحية أنّ أي عمل يكون عرضة للفشل إذا كان ناتجاً عن رأي واحد . في كثير من الأحيان . بخلاف العمل النابع عن آراء عدة عقلاء ، فهو عرضة للنجاح أكثر . ويجب أن يمتلك المرجع مقياساً يستطيع من خلاله أن يفرز الأمور التي هي بحاجة إلى المشورة عن تلك الأمور التي لا تحتاج إلى ذلك .

ثم على المرجع أن يستشير أصحاب الخبرة ويزن آراءهم ويأخذ بالرأي الأصوب .

(٣٨) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

(٣٩) غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤٤٢ ، وفي حديث آخر (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار) وسائل الشيعة : ج ٨ ص ٧٨ ب ٥ ح ١٠١٢٥ .

(٤٠) قصار الحكم : الحكمة ١٦١ ، غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤٤٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٣٨٢ ب ١٦٣ .

## النقد البناء

ليس هناك من لا يخطأ ، إلاّ المعصوم (ع) ، فالبشر موصوفٌ بالخطأ ، وحتى لو تسامى الإنسان في الملكات الرفيعة وفي الأخلاق السامية ، فإنّه عرضة للخطأ .

فكان لابدّ للمرجع أن يصغي بنفسه إلى جميع ما يوجّه إليه من النقد ، سواءً كان هذا النقد يستهدفه أو يستهدف جهازه من الوكلاء والخطباء والمؤلّفين ومن أشبه ممن يدور في فلكه ، فالإصغاء المستمر إلى النقد ، ومحاولة تفادي بعض الأخطاء التي يمكن تفاديها ، يوجب إصلاح المرجع وإصلاح جهازه . بينما عدم التفات المرجع إلى صوت الناقد المخلصين سيوجب تراكم الأخطاء ، وأحياناً يتسبّب ذلك في انحراف الجهاز ، الأمر الذي سيؤدّي إلى انحراف الناس . وهذا لا يعني أنّ كلّ ما يوجّه إلى المرجع أو حاشيته من نقد هو حقٌّ يجب الإصغاء إليه والاعتناء به ، فبعض هذه الانتقادات لا أساس لها ، وإنّما هي أوهام ، لكنّ هناك نقداً ينطلق من قلب إنسان صادق ، وهذا هو النقد البناء الذي يجب الاستماع إليه والإصغاء إليه ، لأنّه سيكون طريقاً إلى تقدّم المرجعيّة ، وبالتالي وسيلة إلى تقدّم الإسلام والمسلمين .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، المرجع الذي يستمع إلى النقد سيرتفع عن صفة الاستبداد بالرأي وعدم الاعتناء بآراء الآخرين . وسيتصف بصفة أخلاقية هي من صميم الإسلام ، وهي احترام آراء الآخرين والاعتناء بما يقولون عندما يكون ذلك بناءً .

## مراقبة أحوال الوكلاء

يعمل المرجع عبر شبكة واسعة من الوكلاء المنتشرين في مختلف مناطق العالم ، وهم يعتبرون سفراء المرجعية الدينية والممثلين عن علماء الدين ، فكان رصد تحركهم وأعمالهم غاية في الأهمية ، فكان من مسؤولية المرجع مراقبتهم مراقبة شديدة ، ماذا يعملون ؟ .

وكيف ومتى ؟ .

وماذا يحتاجون ؟ .

وما هو رأي الناس فيهم ؟ .

وكيف يديرون الأمور ؟ .

إذ أن مراقبة المرجعية لوكلائها وتأمين احتياجاتهم والفتاهم إلى نقاط ضعفهم هو من أهم عوامل التقدم في المجتمع .

وتتوقف المعالجة على حكمة المرجع ، وكيف يتمكن من إصلاح الموقف بطريقة ذكية ؟ بحيث لا تفسد المعالجة الوضع وتزيد في الطين بلة .

مثلاً كان المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله ، عندما يلاحظ انحرافاً عند وكيله ، كان يبعث إليه ويطلب منه أن يكون إلى جانبه ، وأن يغير عمله من المكان الفلاني إلى النجف الأشرف .

ولا يقول له شيئاً عن انحرافه .

وبذلك كان يخلص المجتمع من الوكيل بالإضافة إلى أنه كان يعالج انحراف الوكيل من خلال الاحتكاك المستمر به .

## أخطاء التزوير

لأن المرجع في الصفّ الأوّل من الأُمَّة ، ولأنّ منزلته كبيرة عند الناس ، فإنّه عرضه للتزوير على أيدي المصلحيّين والنفعيّين .

فهناك جملة أمور هي عرضة للتزوير ، منها: الإمضاء ، الختم ، الخطّ ، الرسائل ، الفتاوى ، حديثه المسجّل ، صورته بطريقة المونتاج .

فلابدّ للمرجع أن يكون يقظاً لأنّ الحذر المستمر يفوّت الفرصة على الأشرار الذين يريدون أن يتّخذوا من المرجع كواجهة وكسبيل لتحقيق أغراضهم السياسية والمالية ، وما شابه ذلك .

أمّا موقف المرجع من التزوير ، فهناك نوعان من التزوير :

**أولاً :** التزوير الضئيل الذي ليس وراءه ذبول ولا يترك آثاراً على المجتمع. كالذي يزوّر رسالة من المرجع لحاجة مالية محدودة ، مثلاً عشرة دنانير ، أو الحصول على وظيفة ، أو قطعة أرض ، فإذا اطمأن المرجع إلى أنّ هذا الشخص لن يعود مرّة أخرى إلى تكرار هذا العمل ، وأنّه ارتكب هذا العمل نتيجة الحاجة ، فإنّ الأفضل له أن لا يشهر به .

**ثانياً :** التزوير الكبير ، عندما يكون وراء هذا التزوير غاية سياسية أو اجتماعية معيّنة ، كأن يستفاد من ختم المرجع في الطعن بشخص مصلح يخدم المجتمع أو التعريض بجهة دينية بقصد إسقاطها ، فإنّ هذا العمل من الكبائر ، فيجب الوقوف قبالتها والإشهار بها ، وتنبيه الناس حتّى يعرفوا الحقيقة .



## العلماء السابقون

مسؤولية تكريم العلماء الأقدمين هي في عهدة المرجع ، فكان لابد من تنفيذ برنامج متكامل بخصوص هؤلاء العلماء يتضمن ما يلي :

- ١ \_ تعمير أضرحتهم ، ولو أمكن جعلها مدارس ، ذات مكتبات كان أفضل.
- ٢ \_ تبني تأليف الكتب المستقلة حولهم وحول مواقفهم وتضحياتهم لأجل الدين وخدماتهم للناس ، ولتكن الكتب نابضة بالحياة والحيوية .
- ٣ \_ حث الناس لزيارة مراقدهم ، والاستفادة من سيرتهم .
- ٤ \_ وحث الناس على إحياء تأليفهم المخطوطة ، بعد جمعها من هنا وهناك.
- ٥ \_ النشر عنهم في وسائل الإعلام ، كالصحف والإذاعات وما أشبه .
- ٦ \_ احترام أولادهم وذريتهم إذا كان لهم أولاد وذرية ، وهداية من شذ منهم إلى جادة الصواب .
- ٧ \_ تحويل الدور التي كانوا يسكنون فيها إلى مدارس أو مكتبات أو مساجد.
- ٨ \_ تسمية الشوارع والمحلات وغيرها بأسمائهم .
- ٩ \_ إقامة الاحتفالات بمناسبة ذكراهم في رأس كل قرن أو عند مرور عشرة قرون .
- ١٠ \_ التوسط عند السلطات لإخراج طوابع بريدية تحمل صوراً تذكارية لهؤلاء العلماء إن لم يكن في ذلك محذور .

وهذه الأمور وغيرها فيها خدمة للعلم والدين وحث للتخلق بأخلاق العلماء وانتهاج سبيلهم

## جبهة الدفاع

لابدّ للمرجع من جبهة دفاع قوية ، إذ أن أعداء الإسلام ، نظموا أنفسهم في جبهة واسعة ، وأصبحوا يهاجمون الإسلام بصورة منظمة ومركّزة ، وإذا لم يشكّل المرجع جبهة في المقابل ، فإن عمله سينهار في أول مواجهة بينه وبين جبهة الكفر .

والتهجم على المرجع هو أحد أساليب المواجهة التي يمارسها الأعداء ، وهو أمرٌ مهم ، لأنّ التهجم على المرجع من قبل الفئات الضالة يعني النيل من الإسلام والمسلمين ، وقد ورد في الحديث : (والراد عليهم كالراد على الله) <sup>(٤١)</sup> والرد عليهم بهذا المعنى أي رفضهم والنيل منهم ، لان النزاعات الشخصية لا قيمة لها في المعايير الإسلامية .

ويجب على المرجع أن يقوي جبهته الدفاعية بحيث تصبح بالمستوى اللائق من الناحية الكمية والنوعية ، مثلاً : إذا كان الهجوم ذا جبهات يجب أن يكون الدفاع كذلك ، وإذا قاد الهجوم طلاب وعمال وموظفون يجب أن يشكل المرجع جبهة من الطلاب والعمال والموظفين ليرد الاعتداء ، وهكذا .

ولا يخفى الفرق بين هذه النقطة وبين نقطة اضطراب التقدم التي ستأتي . وإن كانت النقطتان تتلاقيان في بعض الأمور .

---

(٤١) عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : (أرأيت الراد على هذا الأمر كالراد عليكم : فقال يا أبا محمد من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالراد على رسول الله وعلى الله عز وجل) وسائل الشيعة : ج ١ ص ٣٨ ح ٥٩ ب ٢ ، وقريب من هذه الألفاظ في بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ٢٣٨ ب ١٠ ح ٥٨ و ج ١٠٠ ص ١٢١ ب ٢ ح ٢٦ .

٩

## أجوبة المسائل الشرعية

ترد المرجع مسائل كثيرة ومن مختلف أنحاء العالم ، وهي مسائل يتلى بها ، فكان من الضروري الإجابة عليها ، وإيصال هذه الأجوبة إلى السائلين وغيرهم . ويمكن إصدار نشرة شهرية تتضمن هذه المسائل وأجوبتها أولاً بأول<sup>(٤٢)</sup> . ومن المحبذ أن تجمع المعلومات المختلفة في كتاب يضم بين دفتيه الرسائل التي تصل المرجع ، والمتضمنة للقضايا المهمة التي تعيشها الأمة الإسلامية . ومثل هذا الكتاب سينير الطريق للآخرين ، وسيفتح الأذهان والعقول على ما يحيط بالعالم الإسلامي من قضايا ، وهي خدمة كبرى يسديها المرجع لأبناء الأمة الإسلامية .

---

(٤٢) ويمكن أيضاً الإجابة عليها عبر الأجهزة الحديثة كالانترنت حيث يمكن استحداث برنامج يتضمن أجوبة المسائل الفقهية ، وحتى غير الفقهية ، لأن في نشرها فائدة جمة .

## هل هناك تناقض في حياة المرجع

كثيراً ما يظن بالمرجع أنه يتناقض في حياته ، وذلك لأنه يفعل أحد المتشابهين ، ويترك الشبيه الآخر ، أو يقول في مكانٍ شيئاً ، ويقول في مكانٍ آخر خلافه ، ولو تمعنا في عمق القضية لما وجدنا هناك أدنى تناقض .

مثلاً : يفتي المرجع لأحد الجنديين بأنّ صلاته يتمها في السفر ، ويفتي للآخر بأنّ عليه التقصير . فإذا اجتمعت الفُتيان عند الجنديين شعرا بأنهما متناقضتان ، والحال أنه ليس هناك تناقض ، إذ أن الجندي الأول كان متطوعاً فكانت صلاته تماماً لأنه من أعوان الظلمة . مثلاً . ، والثاني كان مكرهاً إكراهاً مسوغاً ، فلم يكن كذلك ، وهكذا وهلم جرا .

ورؤية الناس للتناقض في أعمال المرجع وأقواله من أكبر أسباب النقد والاتهام ، فعلى المرجع أن يلاحظ هذا الجانب بدقة واهتمام بالغين ، حتى لا يرى الناس ذلك ، إما ببيان الأسباب والدواعي التي أوجبت الاختلاف ، وإما بالتقيد بأن يبين طرفي المسألة . مثلاً . لكل من الشخصين ، وكذلك يترك أحد العاملين الموجب لرؤية المناقضة في أعماله أو ما أشبه ذلك .

## الأهم ثم المهم

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) : (من انشغل بالمهم ضيع الأهم)<sup>(٤٣)</sup> والإمام بهذه العبارة القصيرة يضع أمام العاملين والمدراء والزعماء والقادة وعلى رأسهم المرجع قاعدة هامة جداً ، لو طبقها العاملون لنجحوا في أعمالهم ، وهذه القاعدة هي الاهتمام بالأهم وعدم الانشغال بالمهم إذا كان هناك أمر أهم .

فعلى المرجع أن يضع قائمة أعماله على أساس الأهم ثم المهم ، وعلى أساس هذا الترتيب يقوم المرجع بالتصدّي للأعمال الأهم ويترك الأعمال الأخرى التي تقل أهميتها إلى أعوانه .  
مثل : كتابة الرسائل وأجوبة المسائل وقبض أجره العباداة وإعطائها إلى أصحابها والزيارات العامة وحضور المجالس المختلفة إلى غير ذلك .

أما الأعمال الأهم فهي من نصيب المرجع وهي إدارة الأمور ، والتخطيط للمستقبل ، وتوزيع الأعمال ، والقرارات المهمة وما أشبه ذلك فيباشرها بنفسه .

---

(٤٣) غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤٧٧ وفيه (من اشتغل بغير المهم ضيع الأهم).

## تنظيم المالية المرجعية

المرجع هو المسارع إلى تنظيم شؤونه لأنه الأولى باتباع وصية الإمام أمير المؤمنين (ع) :  
(ونظم أمركم) (٤٤).

فعلية أن يضع حساباً لكلّ شيء :

- ١\_ كم من الطلاب يحتاجهم في مجال الدراسة والعمل ؟.
  - ٢\_ كم من المال يكفي لتغطية نفقات هذا العدد من طلاب العلوم الدينية ؟.
  - ٣\_ كم من الأموال تدخل إليه بمختلف العناوين كالخمس والزكاة والندور وما أشبه ؟.
- وبعد أن يحسب هذا الحساب ، سيعرف ما إذا كان هناك نقص ما ، أو أنّ هناك فائضاً من الأموال .

فمثلاً : لو قدّر المرجع أنه يحتاج إلى ألف طالب علم ، وقدّر أيضاً أن كل واحد من هؤلاء بحاجة إلى عشرين دينار في الشهر ، بعد تهيئة السكن ودفع أجور الماء والكهرباء ، فيكون الحاصل : انه بحاجة إلى عشرين ألف دينار كل شهر .

فإذا كان المقدار الذي يصل إليه من الحقوق الشرعية بمعدّل عشرة آلاف في كلّ شهر ، فاللازم أن يعدّ العدة من أجل سد العجز ، وهو عشرة آلاف دينار ، وبمقدور المرجع توفير هذا المبلغ من خلال إحدى الوسائل المشروعة كالمضاربة وإنشاء الصناديق الخيرية وحياسة المباحات ، وما أشبه ذلك .

وطبعاً الأمر يتوقف على إنشاء لجنة تنبثق منها لجان متخصصة تعمل على توفير المقدار

---

(٤٤) من وصية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أبنائه بعد أن ضربه الخارجي عبد الرحمن بن ملجم ، أنظر نهج البلاغة : الكتاب ٤٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٧ ص ٥٧ ب ٤٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٢ ص ٢٥٦ ب ١٢٧ ح ٥٨ ، مستدرک الوسائل : ج ١٣ ص ٤٤١ ب ١ ح ١٥٨٤٩ .

اللازم من المال من إحدى تلك السبل ، وليس صعباً على المرجع صاحب النفوذ الكبير  
الطلب من أحد المقرضين المحسنين إنشاء صندوق لتمويل المشروعات التي يعمل على إيجادها



## التقسيم العادل للمال

تتجمع الأموال عند المرجع سواءً من مصدر الحقوق الشرعية أو من التبرعات أو غيرها ، فمن اللازم حساب مقدار الأموال المجتمعة ومن ثم يتم توزيعها على مختلف المشاريع الإسلامية بشكل عادل ؛ مثلاً : قسم من المال لأهل العلم ، وقسم للمؤسسات ، وقسم للدفاع عن كيان الإسلام وقسم لإرسال المبلغين ، وهكذا .

فهذا التوزيع بهذا الشكل لا يتسبب في الإفراط والتفريط ، والمال في جهاز المرجع حاله حال السلاح في جهاز الجيش ، فكما أنه لو خصص السلاح بالدبابة فقط أو الطائرة . مثلاً . كان معنى ذلك الهزيمة ، كذلك تخصيص المال في جهة دون أخرى معناه انخراط قوى الإسلام عن ساحات البلاغ والرشاد .

## فصل

### ١

## التركيز في العمل

من الأمور التي ينبغي للمرجع التوجه إليها هو بناء قوة في المركز وتركيز العمل فيها لئلا تقع في إطار الشكلية ، فالتركيز مهمة صعبة إلا أنها تأتي بنتائج إيجابية .

وبالتركيز يتحوّل المركز إلى أداة قويّة للتغيير الثقافي والاجتماعي ، والتركيز يجب أن يكون في الكم والكيف معاً .

فعدد المدارس وعدد المساجد وعدد المنشآت والمؤسسات الخيرية المتعلقة بالمركز يُمثل جانباً من جوانب القوة ، لأنها تشكّل كما ملفتاً للأنظار .

لكن يجب أن لا يقتصر التركيز على الكمّ وحسب ، بل يجب التخطيط لتطوير المركز في الجانب الكيفي أيضاً ، وذلك بالاهتمام بالتربية والبناء ، تربية الطلاب وبناء الخطباء والمؤلفين والعلماء والمبلغين .

فإذا كان المركز قوياً كان الانطلاق سهلاً والتبليغ ممكناً ، وإلا فالمركز يبقى ضعيفاً لا يستطيع أن يحمي نفسه ، فكيف يتمكن من حماية الآخرين .

ويجب أيضاً تطهير المركز من السلبيات ، وتصفية عوامل الفرقة والتشتت ، وأسباب الانحرافات والمنكرات .

## السماحة شرط أساسي

يتصف الإسلام بالسماحة ، فقد أنزل الله سبحانه شريعته سمحاً حنيفية ، وهناك قاعدة يأخذ بها الفقهاء وهي قاعدة «اليسر» (٤٥) .

واستناداً لهذه القاعدة ، فإنّ الناس يتوقعون من المرجع أن يكون سهلاً وسمحاً ولا يكون صلباً في بعض المواطن .

نضرب مثلاً على السماحة لتتضح الصورة: قد يأتي ثري يريد إعطاء الزكاة لشخص هاشمي ، فيقول المرجع : لا يجوز لك إعطاء الزكاة الواجبة للهاشمي إذا كان صاحب الزكاة غير هاشمي . وقد يقول بصيغة أخرى هي ، أعطني المال وأنا أعطي بمقداره لهذا الهاشمي فيعطيه من حق السادة الموجود عنده ، ويأخذ هذا الزكاة ليصرفها في مصارفها .

مثال آخر : قد يأتيه إنسان فقير يستجديه وهو قابل لأن ينوب في عبادة الميت ، فقد يجرمه المرجع بحجة أنه ليس عنده حق الفقراء ، وقد يعطيه ثمن عبادة ليأتي بها إذا كان الفقير مستعداً لهذا العمل ، وهكذا ما يتعلق بالمسائل الشرعية التي لها سبيل شرعي عند الفقيه ، مما لا يعلم بذلك السبيل العامي الذي جاء مستفتياً ويريد سهولة الطريق .

وقد ذكرنا في . شرح المكاسب . أنه كيف أجاز الإسلام طريقاً ولم يجز طريقاً آخر بينما الهدف فيهما واحد ، مثلاً أجاز الصلح مع الجهالة ، بينما لم يجز بيع المجهول ، والحال أن كليهما يؤديان إلى هدف واحد هو انتقال المال من إنسان إلى إنسان آخر .

(٤٥) للمزيد يراجع كتاب القواعد الفقهية للمؤلف .

## المرجعية القائمة على المؤسسات

ينبغي تنظيم شؤون المرجعية تنظيمياً يضمن لها الاستمرار والبقاء لمدة طويلة من بعده . فإذا أتى المرجع الثاني من بعده استطاع بسهولة تامة إدارة أمور المرجعية ، لأنه سيجد وضعاً منظماً لا يكلفه سوى مواصلة الطريق الذي بدأه المرجع الذي سبقه .

مثلاً : نفترض أنّ المرجع السابق قد أعدّ ألف وكيل بكامل ما يحتاجون إليه من دارٍ ومال مستمر عن طريق الأموال الموقوفة ، فإذا جاء المرجع من بعده واصل طريق سابقه ، ولم يكن عليه إلا أن يوكل أولئك الوكلاء ، ويقوم هو بدوره أيضاً في إعداد ألف وكيل يضافون إلى جهاز المرجعية .

وهكذا تسير المرجعية إلى الأمام دون تعثر ، لأنّ كلّ مرجع يأتي ليرى كل شيء قد رتب ترتيباً جيداً بحيث لا عليه سوى إضافة ما يمكن إضافته إلى المؤسسة المرجعية .

## استثمار الطاقات المعطلة

يواجه عالم الدين مجتمعاً فيه طاقات هائلة ، ولأسباب مختلفة ، بعض هذه الطاقات تهدر في اللا شيء أو أنها تجمّد دون أن تستثمر الاستثمار المناسب ، فكان على العالم مسؤولية كبيرة في استثمار هذه الطاقات والاستفادة منها لتكون في خدمة المجتمع.

فكم من مؤلف ضاع في وسط الزحام لسبب أو لآخر ؟.

وكم من خطيب ناجح انعزل في هذا المجتمع لسبب وآخر ؟.

وكم من مدرس مبدع ترك مجال التدريس واخذ إلى السبات في بيته لسببٍ أو لآخر ؟.

وكم من عامل في الحقل الإسلامي ترك العمل لسبب أو آخر ؟.

فكان على العالم باعتباره المسؤول عن المجتمع انتشال كل هذه الطاقات المهدورة ، ووضعها في مكانها اللائق .

وعليه أن يأخذ بيد المؤلف وفسح المجال أمامه لكي يمارس عمله الثقافي .

وعليه أن يأخذ بيد الخطيب ويضعه في مكانه المناسب ، ويدفع المجتمع إلى الاستفادة منه .

وعليه إخراج المدرس من بيته ووضع في قاعة الدرس ليمارس دوره في الحياة .

كما وأن عليه إعادة العامل في الحقل الإسلامي إلى عمله .

ولا يتحقق للعالم هذا الأمر إلا بتشكيل عدّة لجان تقوم بأداء الخدمات الضرورية .

فعندما تكون هناك لجنة لرعاية المؤلفين يندفع المؤلف إلى الكتابة ، لأنه سيجد من يقف

إلى جانبه ، كما وأن هناك من يطبع كتابه .

وعندما تكون هناك لجنة لرعاية شؤون الخطباء سيندفع الخطيب إلى العمل بحزم وقوة لأنه

سيجد المجلس المناسب له ، وأنه سيجد الرعاية الكافية والخدمات التي يجب أن تمهّد السبيل

لإقامة المجالس .

وكذا الأمر ينطبق على الطاقات الاجتماعية الأخرى كالتاجر والزارع وإمام المسجد .. وهكذا

.

ومن المؤكّد أن التزام عالم الدين بهذه القاعدة ، والعمل بموجبها سيضمن تشغيل ثلاثة أرباع الطاقات ، وبالتالي كان الإنتاج أكثر من مائة ضعف .

## قبول الناس

هناك درس كبير نستخلصه من السيرة النبوية ، وهو أنّ رسول الله (ص) كان يقبل إيمان الناس ولا يحاسبهم على ماضيهم ، فالذي كان يشهد الشهادتين ويعلن إسلامه كان يقبل منه ذلك ، وكان شعار المسلمين الآية الكريمة :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (٤٦).

وكان رسول الله (ص) يكرر : (الإسلام يجب ما قبله) (٤٧)، وقبول الناس وعدم رفضهم هو الطريق الأرحب لإدخالهم في الفضيلة والتقوى والإيمان والهداية ، أما الانسياق وراء الشبهات ، وملاحظة سوابق الناس ، والتشكك في إخلاص المقبلين ، والاستماع إلى أقوال من تلبس بلباس النصح . وإن كان مخلصاً في نصحه . لطرده الناس ، وسوء الظن بمن أقبل ، وما أشبه ذلك ، فلا تكون نتيجتها سوى التأخر والتقهقر .

وعلى فرض أنّ فلاناً كان ذا ماضي أسود ثم ماذا ؟.

فهل سنعمل على إبقائه على ما كان عليه من سوء ، أم ننتشله من مواطن السقوط ؟ . ولنحتمل أنّ فلاناً نشك في إخلاصه حين أقبل .. ثم ماذا ؟ فهل من الأفضل أن نبقيه في الجبهة المقابلة ، أو أنّ الأفضل أن نتقبله على ظاهره ، وليكن باطنه ما كان ؟ .  
والبعض يتساءل عن علة قبول رسول الله (ص) لأبي سفيان ومروان بن الحكم ؟ .

في الجواب نقول :

أولاً : إذا كان رسول الله (ص) يريد أن يرفض أبا سفيان ومروان استناداً لعلمه ببواطن الأمور

(٤٦) سورة النساء : الآية ٩٤ .

(٤٧) غوالي اللثالي : ج ٢ ص ٥٤ ح ١٤٥ .

، فإن عليه أن يرفض الكثير ممن دخل الإسلام وكان يعلم بما في نفوسهم ، عند ذلك من سيبقى في دائرة الإسلام إذا كان الكثيرون معرضين للرفض .

**ثانياً :** دخول هذه العناصر التي كانت سيئة في ماضيها إلى الإسلام ، سيمنح الكثير منها فرصة للتغيير ، كما أن الكثير من المسلمين الذي كانوا سيئين في الجاهلية تربّوا في أحضان الإسلام ، وأصبحوا مجاهدين بعد أن كانوا أشراراً وأقاكين . فوجود العناصر المنحرفة في الوسط الصالح سيغيّر الكثير منهم إلى الصلاح .

**ثالثاً :** إن طرد أمثال أبي سفيان سيحلب الضرر أكثر من النفع ، لأنّ وجودهم في صف المسلمين سيجعل ضررهم بدرجة أقل مما لو كانوا في صفّ الأعداء ، فهل من العقل أن نترك الأقل ضرراً ونأخذ بالأكثر ضرراً؟.



## تكوين الجمعيات

من الأعمال الضرورية التي يجب أن يقوم بها المرجع الديني ، إنشاء الجمعيات في مختلف الشؤون والأبعاد ، منها :

- ١ \_ جمعية لنشر القرآن وحفظه في البلاد .
- ٢ \_ جمعية لتعليم الناس الأحكام الشرعية .
- ٣ \_ جمعية ثقافية تقوم بالأعمال التثقيفية .
- ٤ \_ جمعية لعمران البلاد .
- ٥ \_ جمعية لأعمال التنظيف وتخليص البلاد من الأوساخ .
- ٦ \_ جمعية لتزويج العزّاب .
- ٧ \_ جمعية لبناء المؤسسات الصحية .
- ٨ \_ جمعية لإنشاء دور العجزة والأيتام وذوي العاهات .
- ٩ \_ جمعية لتشغيل العاطلين عن العمل .
- ١٠ \_ جمعية لرعاية شؤون الأسرة تقوم بحلّ المشكلات العائلية .
- ١١ \_ جمعية للرعاية الاجتماعية وذلك لحلّ مشكلات الناس .
- ١٢ \_ جمعية لحفظ الشباب من الانحراف .
- ١٣ \_ جمعية للتوسع في إنشاء المدارس والمكتبات والقيام بطبع الكتب الإسلامية .
- ١٤ \_ جمعية لرعاية حقوق الحيوانات .
- ١٥ \_ جمعية لإنعاش الريف ورفع مستواه ليكون في مصاف المدن .
- ١٦ \_ جمعية للبحث على طلب العلم ، والانخراط في الحوزات العلمية ، إلى غير ذلك من الجمعيات .

## صدى الأعمال

على المرجع أن يعرف صدى أعماله ، وانعكاس فتاواه وأقواله وكتبه في المجتمع ، فلا يعمل عملاً ، ولا يتكلم بكلام ، ولا يفتي بفتياً إلا بعد أن ينظر إلى جميع الجوانب ، وإلا فربما كان ضرره أكبر من نفعه .

مثلاً : إذا اعتقد العالم أنّ الدار الفلانية مغصوبة ، فاللازم أن ينظر هل أن فتواه بغُصيبة تلك الدار تضرّ أم لا تضرّ .

فإن كانت ضارة ، فاللازم الكف عنها ، نعم يجب أن لا يعمل عملاً يدلّ على عدم الغصيبة أيضاً حيث يكون فيه تضييع الحقّ ، وفي بعض الأحيان من الممكن أن يقول : إني أجوّز لمقلديّ أن يقلدوا في هذه المسألة أحد العلماء الآخرين .

## اللجان المساعدة للمرجع

لم تعد الحياة كما كانت في السابق حيث البساطة وسهولة العمل ، فقد تعقدت الحياة حتى أصبح من المستحيل أن يتمكن إنسان مهما كان ذكياً وفطناً من استيعاب الحياة بكاملها بمثل ما كان من اليسر في السابق .

ولما كان المرجع هو المسؤول عن أمور الناس وحيث أنه يرتبط بمختلف الناس ويؤدي مختلف الأعمال ، فإن من الضروري إنشاء لجان لمساعدته ، وتقوم كل لجنة بإنجاز عمل ما في حقل خاص ، وترفع النتائج إلى المرجع .

مثلاً : يكون للمرجع لجنة سياسية تقوم بجمع الأخبار وتحليلها ثم تقديمها إلى المرجع .  
ولجنة اقتصادية تعمل على تحصيل المال الكافي لإدارة المشاريع الإسلامية.

كما من الضروري إنشاء لجنة رجال العلم لإدارة أمور أهل العلم .

ولجنة تبليغية تقوم بتوفير الإمكانيات الضرورية للتبليغ .

ولجنة اجتماعية تقوم بالاتصال بالتجمعات البشرية المرتبطة بالمرجع ، وتفقد أحوال الفقراء والمحتاجين منها .

ولجنة إعلامية تقوم بالإعلام عن الشؤون الإسلامية وللدفاع عن أمورها.

## موقفه مما يدور

علمنا اليوم متلاطم بالأحداث والقضايا ، متختم بالتطورات العلمية والسياسية والثقافية ، مثل : برنامج إرسال السفن الفضائية ، وحرب فيتنام<sup>(٤٨)</sup> ، والحد من الأسلحة الإستراتيجية ، وما أشبه ذلك .

فمن الضروري أن يكون للمرجع الديني إطلاع كافٍ حول هذه الأمور ، والتطورات التي تجري من حوله ، حتى لو لم تصطبغ بالصبغة الإسلامية .  
ومن ثمّ يكون للمرجع موقف محدد من هذه التطورات إمّا سلباً أو إيجاباً ، بالتأييد أو الشجب أو ما أشبه ذلك مما يناسب المقام<sup>(٤٩)</sup> ، وذلك للأسباب التالية :

١ \_ لأنّ التدخل في هذه القضايا هو جزءٌ من مقام الفقيه الذي يتصدّى لأعمال النيابة العامة ، والإمام كما نعلم هو ذلك الإنسان المرتبط بأمر الدين والدنيا .

٢ \_ لأنّ الناس يرتبطون بالمرجع الذي يلم بما حوله والذي يمتلك موقفاً محدداً من الأحداث والتطورات ، ومن خلال ذلك يرتبطون بالدين .

وإذا افتقر المرجع للرؤية المعاصرة للأحداث ، فإنّ طبقة من الناس وهم المثقفون سيتركون المرجع ويتبعون من له موقف ورؤية في هذه الأمور .

وقد يعترض البعض ويقول ، ليس من المناسب للمرجع أن يتدخل في أمور لا تهمه ولا هي من اختصاصه .

وفي الجواب نقول : إنّ مصدر هذه الشبهة هو انصراف بعض الماضين إلى الأمور الفقهية وترك هذه الناحية ، فإذا عادوا واهتموا بهذه التطورات ، فإنّه سيتحوّل إلى عادة ، ويتقبّلها الناس شيئاً فشيئاً .

(٤٨) وكانت هذه الحرب قائمة عندما كتب الإمام المؤلف «دام ظله» هذا الكتاب ، وذلك سنة ١٣١٩ هـ.

(٤٩) خاصة وان بعض هذه الأمور يترتب عليها مسائل شرعية كالصلاة في القمر أو ما شابه.

## القواعد العريضة للحياة

هناك قواعد ضرورية للحياة لابدّ للمرجع من الالتزام بها ، وهي قواعد تساعد في اتخاذ القرارات في اللحظات الحرجة ، وعندما ينتابه الشك في فعل شيء أو تركه ، ولا تصل الشواهد والمؤيدات في أحد الجانبين إلى اطمئنانه وسكون نفسه ، فاللازم أن يضع مسبقاً خطوطاً عريضة ومناهج عامة وقواعد كلية لحياته ، فمثلاً :

□ يكون الأصل عنده الشجاعة ، فكلما شك في الإقدام والإحجام رجع إلى أصل الإقدام .

□ الأصل عنده الناس وليس الحكومة أو الحاشية .

□ الأصل عنده العطاء ، وكلما شك في العطاء أو المنع ، رجع إلى أصل العطاء .

□ الأصل هو حسن الظن فكلّما شكّ في إنسان أجرى أصالة كونه إنساناً حسناً ، وهكذا دواليك .

فاتباع هذه القواعد يساعد كثيراً على اتخاذ القرارات الحازمة ، وينقذ الإنسان من حالة التردد ، لأن تردده في الأمور يوجب انحطاطه وإضعاف شخصيته ، ومن ثم سيعود عليه بالضرر ، وعلى الإسلام والمسلمين بالكوارث .

وقد ورد في جملة من الأحاديث أنّ الأئمة ع قالوا : في جواب من قال : على مّ بنيت أمرك ؟ .

قال : بنيتُ أمري على كذا وكذا<sup>(٥٠)</sup> وهذه إشارة إلى أهمية الخطوط العامة والعريضة في

---

(٥٠) فقد ذكر العلامة المجلسي في البحار : ج ٧٨ ص ٢٨٨ ب ٢٣ ح ١٠٠ الحديث التالي : قيل للصادق (عليه السلام) على ماذا بنيت أمرك ؟ فقال : على أربعة أشياء علمت أن عملي لا يعمله غيري فاجتهدت ، وعلمت أن الله عز وجل مطلع عليّ فاستحييت ، وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت ، وعلمت أن آخر أمري الموت فاستعددت .

الحياة .

## الرجال المصلحون

بشكل طبيعي تتعدّد المرجعيات في عالمنا الشيعي ، ولما كان لكلّ مرجع وجهة نظر خاصة في نشر الإسلام والحفاظ على كيان المسلمين ، فقد تتصادم وجهات النظر هذه . وقد تختلف الآراء عن حسن نية . وكثيراً ما يستغل بعض الجهلاء أو المغرضين هذا التصادم ويشيرون بالبلبة بين المراجع مما سيترك آثاراً وخيمة على المرجعية الدينية وعلى أبناء الأمة . لذا كان من الضروري أن يقوم المراجع بتعيين رجال للتقريب فيما بينهم كواسطة للتفاهم وتوحيد وجهة النظر للحد من التصادم الذي قد يندلع بفعل العوامل الخارجية . وكلما كان رجال التقريب والإصلاح ما بين العلماء واعين لمسؤولياتهم غير منحازين لطرف على حساب طرف آخر كانوا أقدر على حل العقد التي قد تنشأ على الساحة الإسلامية . وبالتالي ستكون المرجعية سداً منيعاً ضد مخططات القوى الأجنبية والمحلية ، والعناصر الفوضوية ، التي همها إثارة الفتن وخلق الاختلافات الوهمية بين المراجع .

## العمل في كل الأحوال

إنّ مسؤولية المرجع باعتباره نائباً عن الإمام المعصوم (ع) مسؤولية كبيرة ، وإنّ هذه المسؤولية تحتمّ عليه العمل بلا انقطاع ، ومواصلة الجهود بلا كلل ، في فترات الشدة والرخاء والكبت والإرهاب .

فإذا لم يستطع العمل داخل البلاد بسبب الأوضاع السياسية ، عليه أن يستعين بالكتمان كطريق مأمون للعمل دون إلحاق الضرر بنفسه أو بمؤسساته . وقد قال سبحانه : ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾<sup>(٥١)</sup> . وفي الحديث الوارد : (التقية ديني ودين آبائي)<sup>(٥٢)</sup> .

والاستعانة بالكتمان هنا ليس المقصود به العمل السري بالمفهوم الغربي .

وفي حالة استحالة العمل في البلاد الاستبدادية ، عليه أن يهاجر إلى بلاد فيها متسع من الحرية ويستمر بنشاطه من هناك ، وإن كان الأفضل بقاءه في تلك البلاد على رغم معاناته فيها بشرط أن ينقل مركز ثقله في الصراع إلى البلاد الحرة ويقوم هو بعملية توجيه ذلك الصراع .

أما كيفية العمل فهو مرهونٌ بالزمان والمكان والظروف التي تحيط بالعمل .

(٥١) سورة غافر : الآية ٢٨ .

(٥٢) الصراط المستقيم : ج ٣ ص ٧١ ، مشكاة الأنوار : ص ٤٠ ، جامع الأخبار : ص ٩٥ ، دعائم الإسلام : ج ١

ص ١١٠ و ص ١٦٠ ، المحاسن : ص ١٥٥ ، غوالي اللثالي : ج ٢ ص ١٠٤ .



## التوسع في الأجهزة

من الضروري جداً أن لا يكتفي المرجع بالموجود من الأعمال والأنشطة ، فعليه أن يفكر بتوسيع العمل أفقياً وعمودياً ، وذلك :

١ \_ بالإكثار من المدارس العلمية ، حتى يصبح في كل مدينة حوزة علمية تتناسب مع عدد أفرادها .

٢ \_ الإكثار من الخطباء والوعاظ والمرشدين وأهل المنابر .

٣ \_ تشجيع الشعراء الإسلاميين وإنشاء جمعيات لرعاية شؤونهم .

٤ \_ توفير سبل دعم المؤلفين والكتّاب ، والإكثار من أعدادهم ، وذلك بإنشاء دورات خاصّة بهم ، وتأسيس جمعيات ترعى شؤونهم الحياتية ، وفتح مجالات العمل لهم .

٥ \_ إنشاء لجان لتقصي الحقائق عن المسلمين في مختلف البلاد الإسلامية ، ومساعدة هذه اللجان للقيام بأسفار عمل داخل البلاد الإسلامية .

٦ \_ تشجيع الوقف الإسلامي الذي يستفيد منه طالب العلم .

٧ \_ إنشاء المؤسسات الثقافية والصحية والاجتماعية والتربوية ، وما أشبه ذلك ، وتقوية الجانب الديني فيها .

٨ \_ إيجاد اللجان الإصلاحية لمختلف أجهزة الدولة ، ولمختلف مرافق الحياة كما ذكر في البند «٧» .

٩ \_ رفع مستوى الدراسة لدى الحوزات العلمية ، وتشجيع الشباب المثقف للانخراط في هذه الحوزات .

١٠ \_ تفقد أمور العتبات المقدّسة والمساجد والمكتبات والمدارس والمعاهد، ورعاية شؤونها .

١١ \_ تطوير وسائل الدعوة إلى الإسلام ، بإنشاء محطات إذاعية وتلفازية تنشر عبر الهواء معالم

الدين إلى كافة أنحاء العالم (٥٣).

---

(٥٣) كذلك استخدام أجهزة الاتصالات الحديثة للاتصال بالوكلاء والشخصيات والتجمعات والجمعيات . ويعتبر الانترنت آخر مبتكرات العصر الحديث .

## الاحتياط اللازم

العمل الاجتماعي يفرض على القائمين به اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، فهناك أحداث قد تحدث في المستقبل القريب ، فكان لابد من أخذ الحيطة لذلك .  
 والمرجع باعتباره على رأس هرم الإصلاح الاجتماعي وهو المسؤول عن الحفاظ على القيم الإسلامية ، فكان عليه أن يأخذ الإجراءات الاحتياطية .  
 مثلاً: إذا كان المرجع يعيش في بلد إسلامي له علاقة ببعض المجالات والجرائد ووكالات الأنباء ودور النشر وشخصيات فاعلة في الساحة العالمية، استفاد من هذه الإمكانيات عند الحاجة .  
 صحيح أن مثل هذه العلاقات يحتاج إلى صرف وقت ومال وفيرين ، لكن الفائدة المتوخاة من هذا الصرف كثيرة جداً ، إذ لولاها لربما أودي بالإسلام ، أو ضعف ضعفاً قاتلاً ، مثلاً :  
 لنفرض أن ما يأتي المرجع من المال . ألف دينار . وأن الارتباط يحتاج إلى عشر هذا المبلغ ، ولنفرض أن الكارثة إذا أصابت العالم الإسلامي فإنها ستنسف جميع مقوماته ، وحتى الألف دينار التي تأتي المرجع تذهب دون رجعة ، أليس من الأفضل صرف مبلغ العُشر للحفاظ على الألف وللحفاظ على مقدرات العالم الإسلامي ؟.

## نبد الجمود والتقليد

كما أنّ المطلوب التغيير الواقعي ولكن في ضمن الأطر الشرعية ، كذلك من المطلوب إحداث التغيير الشكلي أيضاً ، فعلى المرجع أن ينبذ التقليد ويحارب الجمود ، ويسلك طريق الإبداع في اختيار الأسماء والمسميات والألقاب ، وما أشبه ذلك .

فليس من الضروري اعتماد الشكل القديم في ترتيب الرسائل العملية وفي الكتب الفقهية ، فمع تطور فن الطباعة لا بدّ من إضافة الجوانب الفنية إلى الرسائل العملية ، حتى تصبح أكثر جذاباً للناس .

كما أن من الضروري تغيير طريقة التدريس والاستعانة بالتطور التكنولوجي في تدريس مادة الفقه والأصول ، فيصبح ذلك أوفق وأقدر على إيصال المعلومات (٥٤).

---

(٥٤) كما أنه يلزم تحويل الرسائل العملية إلى أقراص كمبيوترية وبعثها إلى الدول الغربية وغيرها ، وفي مجال مناسك الحج لا بأس بالاستعانة بالأفلام أو تمثيل الخطوات العملية في مناسك الحج .

## انتهاز الفرص

قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : (إضاعة الفرصة غصة)<sup>(٥٥)</sup> أي عندما تمرّ دون الاستثمار ستتحول إلى غصة في حياة الإنسان ، يبقى يلوم نفسه طيلة عمره .  
وجاء في الحديث : (الفرصة تمرّ مرّ السحاب ، فانتهزوا فرص الخير)<sup>(٥٦)</sup> .  
والفرص كثيرة في الحياة ، فهي علامات شاخصة في حياة الأفراد وفي حياة المجتمعات .  
فكما على الفرد مسؤولية الاستفادة من الفرص التي تنهياً له في الحياة، كذلك على المجتمع أن يستثمر الفرص التي تمرّ في حياته ، والمناسبات هي في الواقع فرص ذهبية يجب المبادرة إلى استثمارها قبل ذهابها .

فكان على المرجع الديني مراقبة المجتمع والتدخل عندما تحين الفرصة سواء كانت فرصة حزن أو فرصة فرح . ففي الفرص المثيرة للحزن كالزلازل والكوارث الطبيعية يجب أن يبادر المرجع لدعوة الناس إلى التضامن والأخوة ، وإلى مدّ يد المساعدة للآخرين ، وإلى التذكير بقدرة الله وعظمته ، والتذكير بالموت والحساب والعقاب والآخرة ، وما شابه .

وفي مناسبات الفرحة كالأعياد يجب أن يذكر المرجع بالمعاني السامية التي تتضمنها هذه الأعياد كعيد الأضحى وعيد الغدير ، وبذلك يكون للمرجعية دور مؤثّر في كل حدث وحضور دائم

---

(٥٥) قصار الحكم : الحكمة ١١٨ ، غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤٧٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٢٨٣ ب ١١٤ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٢١٧ ب ٦٦ ح ٢٢ ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ص ٨٤ ب ٩١ ح ٢١٠٤٥ .

(٢) قصار الحكم : الحكمة ٢١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٢٨٣ ب ٢١ ، بحار الأنوار : ج ٣١ ص ٣٣٧ ب ٨١ ح ٢٣ ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ص ٨٤ ب ٩١ ح ٢١٠٤٤ .

في المجتمع في مختلف المناسبات وفي مختلف الفرص .

## استثمار المناسبات

تعدّ المناسبات من الفرص المهمة لتعبئة المجتمع نحو أعمال الخير ، ومن الأفضل أن تمتد هذه المناسبات لأكثر من يوم على الأقل ، بأن يكون هناك أسبوع يتفرّغ فيها لهذه المناسبة . فعلى المرجع تقع مسؤولية خاصّة في الإعداد لهذه الأسابيع ، لتعبئة الأمة إلى التعلق بالإسلام .

مثلاً : في شهر ربيع الأول ، يخصص أسبوع لعرض الكتب والتأليفات والدراسات الخاصة بالمولد النبوي الشريف ، وفي أول شهر رجب تقام حملة لجمع التبرعات خلال الأسبوع الأول منه .

ثم أسبوع من شهر رمضان المبارك حملة لإرسال المبلغين ، ولا يشترط تفريق الأسابيع وإنما الشرط تخصيص الأسابيع ، فمن الجائز أن يجعل أول شهر ربيع المولود أسبوعاً للتأليف بالنسبة إلى المؤلفين ومن إليهم ، وفي الوقت نفسه يجعل الأسبوع نفسه موعداً لحملة اقتصادية تقوم بها لجنة الاقتصاد المرجعي ، وهكذا .

ولا يخفى ما لهذا التخصص من فوائد جمّة ، من النظام والانبعاث والإنتاج ودوام الحركة الموجبة لزيادة النشاط وغيرها .

## تحكيم الأحكام الخمسة

المرجع حيث أنه القائم على الأحكام الشرعية ، فاللازم عليه ملاحظة الأهم والمهم من الأحكام ، فإذا رأى منكراً غيَّره، وإذا رأى معروفاً متروكاً أثبتته ، وإذا رأى سنة مهجورة بمعنى الشعائر التي هي شعائر المسلمين وبها قوامهم أقامها ، وبعد ذلك يأتي دور سائر الأحكام الخمسة ، إما أن يستنفذ المرجع بعض قواه ، أو يستنفذ بعض قوى المجتمع في ما لم يكن من الأمور الثلاثة المتقدمة « حتى لا تبقى له قوة لتطبيق الأمور الثلاثة أو لا يكون المجتمع مستعداً للإطاعة بعد أن أطاع في المندوب » فهذا ليس محبذاً.

مثلاً : إذا كان هناك إنساناً لا يستعد أن يبذل مالين ، مالاً لحج مندوب، ومالاً بعنوان الخمس ، كان على المرجع أي يهتم بأن يخمس ، لا أن يهتم بأن يحج ، ثم يبقى الخمس في خبر كان .. فلذا يلزم على المرجع أن يقدر طاقاته ، ويقدر طاقات المجتمع ، ثم يرى كم مقدار الواجب الملقى عليهم ، فإن رأى فائضاً في قدرته أو قدرتهم اشتغل بما ينبغي وما لا ينبغي، وإلا فلا يصرف الطاقة في المهم ، فيبقى مكان الأهم فارغاً ، كالذي يحرض الناس على السهر ليلة الجمعة ، فإذا صار الصبح ناموا عن الصلاة الواجبة .

وليس مرادنا ، قياس واجب واجب ، إلى مندوب مندوب ، بل المراد قياس المجموع بالمجموع ، وانه إذا كانت الطاقة بقدر الأمرين اشتغل بهما ، وإلا اشتغل بالواجب فقط ، وهكذا بالنسبة إلى الأهم والمهم .

مثلاً : إذا كانت مدينة كربلاء المقدسة تحتاج إلى مدرسة علمية دينية ، وإلى مكان لنزول المواكب فيها كل سنة ثلاثة أيام ، وكان هناك ثري يستعد لأحد الأمرين ، كان اللازم توجيه المرجع لذلك الثري إلى بناء المدرسة .



## كل شيء من أجل الهدف

هدف الإنسان هو أسمى من كل شيء ، وهو يضحي بكل شيء من أجل هدفه . فالجندي في الجبهة يضحي براحته ونومه من أجل هدفه ، بخلاف الجندي الذي يعيش في المدينة ، حيث هو بعيد عن الحرب ، فلا داعي للتضحية براحته . كذلك يلزم على المرجع أن يزاحم بهدفه كل العادات والاستراحات ، ولما كان الهدف هو خدمة الإسلام ، وإعلاء كلمة الله في الأرض ، وتقديم المسلمين إلى الإمام ، فإذا توقف ذلك على السهر أو التعب أو الجوع ، أو ما أشبه ذلك . فاللازم أن يقدم الهدف ويترك الراحة ، وإلا لم يكن ناجحاً ، ثم أنّ اللازم في الهادف أن يقدر تقديراً دقيقاً الفاصل بينه وبين الهدف كما يقدر السائق المسافة بينه وبين مقصده ، ويتزود بالوقود بمقدار إيصاله إلى هدفه ، ويرى ما هي المقدمات للوصول إلى الهدف ؟ ثم يستعد في تهيئة تلك المقدمات ، وإلا فقلوه : إنّ تطبيق الإسلام هو هدي من دون ملاحظة تلك الأمور كلام غير منتج ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ <sup>(٥٧)</sup> ويكون حال من يقول : أريد الهدف ولا يعمل بقدر مستواه ، حال من يقول : أريد الذهاب إلى مدينة النجف الأشرف ثم لا يعدّ للذهاب المركب وسائر اللوازم .

(٥٧) سورة التوبة : الآية ٤٦ .

## الإعلام عن المرجعية

بعض المراجع يظنون أنّ الإعلام هو نوع من الدعاية دافعها حبّ الشهرة والظهور ، وهي صفة مذمومة لا تليق بالمرجع الذي ينبغي له أن يكون زاهداً عازفاً عن الدنيا وزخارفها وزبرجها .

وهذا خطأ كبير ، ومنشأ هذا الخطأ هو الخلط بين - حب الشهرة - وبين - الإعلام لأجل إقامة الحق . .

ونحن نجد في التاريخ أن الأنبياء كانوا يشيدون بأنفسهم ويعلنون عن أسمائهم على منابر إعلامية تنفيذاً لأوامر الله سبحانه وتعالى . فهذا جبرائيل يأتي من الله سبحانه بصورة الأذان ، وفيها أشهد أن محمداً رسول الله ، ويأمر رسول الله (ص) بأن يعلن عن ذلك في أوقات الصلاة .

وهذا الإمام أمير المؤمنين (ع) يقول في خطبته الشقشقية:

(أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير) <sup>(٥٨)</sup>.

ويصف الإمام نفسه قائلاً:

(وإنّ إمامكم قد اكتفى من دُنياه بطمريّة <sup>(٥٩)</sup> ومن طعمه <sup>(٦٠)</sup> بقرصيه <sup>(٦١)</sup>).

إن دافع الإمام ليس هو حبّ الشهرة ، وإنما إظهار الحق ، لدفع الناس إلى التمييز بينه وبين الباطل ، ولأجل اقتداء الناس بهم عندما يعرفون شخصيتهم، والأخذ بأقوالهم ، فكيف يمكن الإقتداء بشخص لا يعرفه الإنسان ولا يعلم مزاياه .

(٥٨) نهج البلاغة : الخطبة ٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ١٥١ ب ٣ .

(٥٩) الطمر \_ بالكسر \_ الثوب الخلق البالي .

(٦٠) طعمه \_ بضم الطاء \_ ما يطعمه ويفطر عليه .

(٦١) نهج البلاغة : الكتاب ٤٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٦ ص ٢٠٥ ب ٤٥ .

إنّ الإعلام لأجل إشاعة الحقّ ونشر الإسلام وبثّ الفضيلة من أفضل القربات ، وبذلك يكون الإنسان أقدر على الهداية وأكثر أشتاعاً وأنصاراً إلى الله سبحانه ، حتى يكون أقدر على العمل .

وكان قائد ثورة العشرين الميرزا محمّد تقي الشيرازي «قدس سره» يوقع تحت رسائله رئيس الأمة الإسلامية ، ولا ضمير في ذلك ، ولا يعني ذلك حب المناصب والزعامة بل هو إحقاق للحق ، لكن اللازم أن لا يخلط الأمر ، فالذي ينوه عن نفسه إذا أراد الله بذلك نوه عن زميله أيضاً . أما إذا أراد الدنيا باسم الدين نوه عن نفسه فقط ، بل ربما هياً وسائل تحطيم غيره ممن في رتبته أو أعلى منها ، والفارق هو القصد والنية ، ولهما آثار قد تظهر على السلوك .

## التقرير العام

من الضروري أن يعد المرجع تقريراً سنوياً عن أنشطته والأعمال التي قام بها . فمثل هذا العمل سيحفزه للمزيد من الأعمال هذا أولاً ، ويكبرّ الدين في أعين الناس ثانياً ، ويجد مساعدين لمهامه التي ينوي إنجازها ثالثاً ، بالإضافة إلى أنّ ذلك مما يدفع الاتهام بالكسل والخمول أو بالإفراط والتفريط عن علماء الدين ، ثم يجمع التقارير مزودة بالوثائق والصور والأرقام كل خمسة أعوام مثلاً ثم ينشرها في كتاب ليصبح سجلاً للأعمال ونقطة اقتداء يقتدي به الآخرون .

## سنة الصراع

الحياة كلها صراع : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾<sup>(٦٢)</sup>.  
 والحياة ساحة ابتلاء لمعرفة مدى طاعة الإنسان وإيمانه ، وعلى هذا الأساس ، فإن المرجع الديني باعتباره نائباً عن الإمام المعصوم (ع) ، فهو يتعرض إلى حملات عدائية من مختلف القوى ، فكان عليه أن يصمد في هذا الصراع ويواجه أعداءه بقوة الإيمان والعزيمة .  
 وعلى المرجع أن لا يعتقد بأن دخول الصراع ليس من شأنه ، وأن في الصراع ضعف الإسلام ، بل بالعكس أن الدخول في الصراع مع القوى التي تحارب الإسلام هو قوة للإسلام وتقوية للمؤمنين ، لكن يجب أن يكون المرجع حذراً وأن لا يؤخذ على حين غرة ، وأن يكون عارفاً بأساليب الأعداء وطرقهم الخبيثة في الحرب النفسية .  
 نعم ، يجب أن يكون المرجع الطرف المدافع ابتداءً ، فعليه أن لا يتدنى بالهجوم ، لأنه ليس من صفات المؤمنين العدوان .  
 فإذا هوجم ، فعليه أن يقف موقف الباسلين للدفاع عن حياض الإسلام . وإذا غلب على عدوه فعليه بالعفو ، لأن العفو عند المقدرة فضيلة .  
 والإحسان هو سبيل آخر لفض النزاع مع الفرقاء الذين يختلفون في أمور ثم يجتمعون في أمور أخرى .

وقد قال أمير المؤمنين (ع) : (عاتب أخاك بالإحسان إليه)<sup>(٦٣)</sup> .  
 وعلى هذا ، فاللازم أن يكون المرجع شديد التحسس وأن يكون عارفاً بأعدائه ، فإن كانوا يشكلون جبهة عريضة ، فعليه أن يقابل الفعل بالمثل .

(٦٢) سورة البقرة : الآية ٢٥١ .

(٦٣) قصار الحكم : الحكمة ١٥٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٣٧٨ ب ١٦٠ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٤٢٧ ب ٩٣ ح ٧٦ .

وأما إذا كان عدوه شخصاً واحداً ينازعه لطمع في المال أو طمع في الجاه ، فالأولى له العفو . لأن العفو هو نوع من الإحسان الذي يترك أثره حتى على أعدائه .

ومن أجل الاقتدار على خوض غمار الصراع ، على المرجع أن يكون ملماً بأساليب الصراع :

من غسل الدماغ والحروب الباردة المنظمة المبنية على الأسس الحديثة .

وعليه كذلك : أن يكون محتاطاً أشد الاحتياط ، في إعلان الصراع ، وفي كل كلمة يقولها .

إنّ الهدف الذي يسعى المرجع من أجله هو هدفٌ مقدس ، فهو يجارب من أجل تقوية الإسلام والمسلمين ، بل وسحب القوى المعادية إلى حظيرة الدين ، فاللازم أن تكون حربه حرباً نظيفة إلى أبعد الحدود ، وتكون بقدر الاضطرار كالاضطرار إلى أكل لحم الميتة .

وعلى أي حال : ليست معركته مع أعدائه بقصد الانتقام ، وليست نابعة عن حقدٍ وعبادة شخصية .

## تفاوت الأفراد

المرجع بين مشككتين : مشكلة تفاوت الأفراد في الخدمة والدراسة وما أشبه ، ومشكلة توقع المتأخرين الاحترام بقدر المتفوقين ، فإذا قسّم المال بقدر مراتبهم ، غضب ذوو المستويات الهابطة ، وإذا ساوى بينهم ظلم المتفوقين ، وهكذا في إيكال الأمور والاستخدام والتقريب والاحترام .

فبالإلزام أن يكون المرجع لبقاً في الخروج من هذا المأزق بسلام ، بأن يعطي حق المتفوق ولا يثير غضب وحقد ذوي المستويات المنخفضة ، وأحياناً يحتاج الأمر إلى شيء من الكتمان ، أو إلى إيصال الحقّ . أي حق كان . إلى المستحق بواسطة ، وبدون أن يعرف الناس أنّ الإيصال كان من المرجع .

مثلاً : إذا كان للمرجع مجلس والمجلس بحاجة إلى خطيب ، وكان هناك خطيب أنفع للناس والإسلام ، فإذا خصّ المرجع هذا الخطيب آثار غضب الخطيب الآخر ، فكان عليه أن يختار أسلوباً لبقاً في الاختبار ، وذلك بأن يشير على بعض المعتمدين باختيار الخطيب الأفضل ، وهكذا .

## المرجع والأمة

بناءً على المرويات وما أخذ به شيوخنا حتى الآن تعتبر المرجعية قيادة دينية لدفع الناس إلى أعمال الخير والسعادة .

وفي مقابل ذلك هناك العديد من الأشخاص في المجتمع من المسلمين الذين لم يفهموا الإسلام أو غلبت عليهم الأهواء أو غير المسلمين ممن تتضارب مصالحهم والإسلام ممن يعمل على سلب هذه القيادة وحصرها بنفسه إما لدعوة الناس إلى فكرة معينة أو رغبة منه في السيطرة والتحكّم والاستعلاء ، ويتخذ هؤلاء دائماً من التهريج والكذب والتهم والهمز واللمز وسيلة لتثبيت مركزهم ، وأحياناً تصل الوسيلة إلى المال والقوة .  
وفي بعض الأحيان يلتف حول هؤلاء أناس طيبون انخدعوا بالشعارات المضللة التي يطلقها هؤلاء .

فعلى المرجع أن يعي أساليب هؤلاء وأن لا تنطلي عليه ألعبيهم ، فعليه:  
**أولاً** : تحصين قاعدته من عوامل الضعف والجهل ، وحمائتها من الدعايات والتهم والأساليب الشيطانية التي يمارسها الأعداء .  
**ثانياً** : سدّ الثغرات في المرجعية ، لأنّ أية ثغرة في المرجعية سيستغلها الأعداء ، وسينفذون من خلالها .

**ثالثاً** : ملء الفراغات التي يمكن من خلالها يستطيع الطامعون بالقيادة من السيطرة .  
مثلاً : إذا أهمل المرجع موضوع النشر والتوزيع للكتب ، فإنّ من يريد القيادة سيستطيع أن يفرض سيادته من خلال هذه الكتب .  
وإذا أهمل الجانب الإعلامي ، فإنّ الطامع في القيادة سيحاول استثمار الصحف والإذاعات للنفوذ داخل المجتمع .



رابعاً : إبعاد العناصر المندسة والعناصر الانتهازية من دائرة المرجعية ، فهناك البعض من المنحرفين يحاول في بداية الأمر أن يساير المرجع ، وبمجرد أن يقوى ويشتد عوده يعلن انفصاله عن المرجعية .

خامساً : الصمود في موقع المرجعية وعدم الانسحاب أو التنازل عند اشتداد الضغوط على المرجع ، لأن المرجعية ما هي إلا أمانة ، فلا بدّ أن يؤدي المرجع هذه الأمانة حقها بعدم التنازل عنها .

## فصل

### ١

## رفع مستوى الطلاب

طلبة العلوم الدينية هم القاعدة التي تقوم عليها المرجعية الدينية ، فمن هؤلاء الطلبة سيتخرج وكلاء المرجع ، ومنهم سينتشر العلم والفضيلة بين أبناء المجتمع ، ومن وسطهم سيرز الخطباء والكتّاب والعلماء ، لذا لا بدّ من الاهتمام بهم ، لأنّ الاهتمام بهم سيؤدّي إلى ظهور مرجعية قويّة مؤثّرة في المجتمع الإسلامي .

ورفع مستوى طلبة العلوم الدينية هي من المسؤوليات الأولى للمرجع . وليس رفع المستوى حصراً على الجانب العلمي بل يشمل الجوانب الأخرى كالثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية حتى يكون الطلبة ذوي مستوى ثقافي عالٍ ويصبحوا في أفق لا بأس به من العلوم الدينية والسلوك الديني .

ولا بدّ من رعايتهم رعاية تامّة في الجانب المعيشي ، وفي الجانب الصحيّ ، حتّى يصبحوا أغنياء النفس ، أقوياء الروح ، أصحاب البدن ، وحتّى يتبوأوا مكانة مرموقة في المجتمع ينظر إليهم بالتقدير والإكرام .

وحتّى يصبحوا أصحاب فضائل وملكات نفسية رفيعة ، فينشروا الخير في وسط المجتمع ، من خلال الدور الذي يقومون به ، كعالم ديني أو خطيب حسيني أو كاتب إسلامي . فكلّ داخل موقعه يصبح قدوة حسنة للآخرين فيقتدي به الآخرون ، وفي ذلك تقوية للدين وإعزاز للمسلمين ونشرٌ للفضيلة وانتشالٌ من مهاوي السقوط والهبوط .

وبذلك يستطيع المرجع عبر هذا الجمع من الطلاب ذوي المستويات العليا ، أن يحقّق رسالته في الحياة ، وبالتالي يصبح ذخراً له في آخرته أيضا.

ولا يتحقّق هذا البرنامج إلاّ بجهود كبيرة ، لا بدّ للمرجع من صرفها في هذا المضمار ، وتشغيل الطاقات وكلّ الأجهزة الممكنة ، وإلاّ فإنّ عوامل النخر ستأتي على هذه الطبقة ، لتصيبها بالتسوس والانحطاط ، وعند ذلك ستصعب عملية الإصلاح .

## رعاية شؤون أهل العلم

يصرف طالب العلم الكثير من جهوده وإمكاناته في تهيئة البيت والاستيجار ودفن فواتير الماء والكهرباء وأجور النقل .

لذا كان من الضروري أن يعمل المرجع على توفير هذه الحاجيات حتى يستطيع طالب العلم من التفرغ إلى طلب العلم .

وهناك مجالات يجب أن يتحرك فيها المرجع :

**الأول :** إسكان طلاب العلم بصورة مجانية ، وذلك بتشكيل لجنة تقوم بجمع الأموال التي يحتاجها مشروع الإسكان من أموال الموسرين ، أو الحصول عليها من القروض التي يمكن الوفاء بها من أموال الحقوق الشرعية .

**الثاني :** التخفيف من كاهل أهل العلم ، وذلك :

١ \_ إقناع السلطات بضرورة إلغاء أجور الماء والكهرباء وما أشبه ذلك عن أهل العلم ، وعن المؤسسات الدينية بصورة عامة . إذا لم يكن محذور في ذلك . .

٢ \_ إقناع إدارة النقل والمواصلات للتخفيف من أجور النقل .

٣ \_ إقناع الجهات الطبية والتعليمية بإلغاء أجور العلاج وأجور التعليم عن أهل العلم أو تخفيفها .

٤ \_ توفير بعض الإمكانات التي يمكنها أن تدر أرباحاً إذا ما تم تشغيلها من قبل عائلة طالب العلم ، من هذه الإمكانات : مكائن التطريز والخياطة .

٥ \_ توفير بعض الأموال وإعطاؤها لطالب العلم كقرضة حسنة لاستثمارها في أمور المضاربة ، ثم إعادة المبلغ «الرأسمال» إلى أصحابه بعد أمد طويل .

٦ \_ إنشاء صندوق للإقراض ، لإعطاء القروض إلى طلاب العلوم دون استيفاء الفوائد .

٧ \_ تشغيل طلاب العلوم الدينية في أمور تحسن مسيرتهم العلمية كتحقيق الكتب الخطية ،

وتصحيح الكتب التي يراد طباعتها ، وذلك يدرّ على طلاب العلوم بعض الأموال التي يمكن أن تسد بعض النفقات .

- ٨ \_ إنشاء الهيئات المختلفة ، كهيئة لبناء البيوت وهيئة لشراء الحاجيات اليومية وتوزيعها على طلبة العلوم الدينية بأسعار مناسبة لا تسبب تضخماً لدى طالب العلم .
- ٩ \_ تشغيل أبناء طالب العلم في الأعمال المربحة ، وبالأخص في فترات العطل الرسمية .
- ١٠ \_ إجراء المسابقات النقدية للمتقدمين من طلاب العلوم الدينية .

## إيجاد أماكن للراحة

طالب العلم هو إنسان لا يختلف عن الآخرين في كونه إنساناً ، فهو يتعرّض إلى مشاكل نفسية ويصاب بالتعب والإرهاق ، فكان لا بد له من ساعات ترفيهية يقضيها طالب العلم هو وعائلته في جوٍ إسلامي لإزالة ما علق في نفسه من تعب وإرهاق .

فكان على المرجع الديني أن يفكر في إنشاء أماكن استراحة سليمة يستطيع أن يتمتع بها طالب العلم هو وعائلته ، لأنّ الكثير من أماكن الترفيه لا يستطيع طالب العلم ارتيادها لأسباب أخلاقية ، من هنا كانت الضرورة تُحتم إنشاء هذه المراكز الخاصة بطلاب العلوم الدينية حفاظاً على الصحة النفسية لطلاب العلوم هم وأبنائهم وعوائلهم .

ومع عدم وجود مثل هذه المراكز سيكبت طالب العلم نفسه أو سيضطر إلى صرف أوقاته الثمينة في أمور غير نافعة ، بل قد تكون مضرّة في بعض الأوقات .

## تجديد مناهج الحوزة

يعتمد منهج الحوزة العلمية على كتب دراسية يعود أعمارها إلى حوالي سبعمائة سنة .  
 كشرح التجريد للعلامة الحلّي «قُدّس سرّه» - كحد أقصى وحوالي سبعين عاماً كحدّ أدنى  
 مثل كتاب الكفاية لآخوند الخراساني «قُدّس سرّه» .

ولاشك أنّ هذه الكتب تمتاز عن بقية الكتب بأنّها على مستوى عالٍ من الدقّة والإتقان  
 ، وأسمى مرامي الهدف والمقصد ، وأقوى مدارج الكمال والاستدلال ، لكنّها كتبت بأسلوب  
 قديم وباتت طريقة التدريس قديمة غير ملائمة للعصر الحاضر ، لذا كان من مسؤولية المرجع  
 العمل على تغيير أساليب التدريس وإخراج هذه الكتب بثوب جديد ، وهو عمل شاق  
 يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً . لكنّ همّة المرجع ومعاونيه هي التي تقصر المسافة وتقلل  
 من الزمن إلى بضع سنين .

أضف إلى ذلك ، فإنّ هناك علوماً معاصرة من الضروري إدخالها في الحوزات العلمية والقيام  
 بتدريسها ، كالسياسة والاقتصاد ، فلا بد من إدراج هذه العلوم في مناهج الحوزة حتى لا يتأخر  
 طالب العلم عن ركب الحضارة المعاصرة .

فالإبقاء على القديم وعدم تطوير المناهج ، سيتسبب في انغلاق طلبة العلوم الدينية ،  
 وانكفاءهم على أنفسهم ، وعدم قدرتهم على التجاوب مع الأحداث المعاصرة ، الأمر الذي  
 يجعلهم في عزلة عن الناس فلا يستطيعون حل مشكلاتهم من الوجهة الدينية .

## العناية بالقرآن الكريم

القرآن هو الكتاب الأول للمسلمين ، وهو الجسر إلى سعادتهم في الدارين في الدنيا والآخرة .

وما نراه اليوم من بؤس وشقاء وظلم وما شابه ، فهو بسبب ابتعاد المسلمين بصورة خاصة والبشرية بصورة عامة عن القرآن الكريم .

لذا يجب على المسلمين بصفة عامة والمرجع باعتباره متصدياً لأمر الأمة بصفة خاصة أن يهتم بالقرآن الكريم في مختلف الأبعاد ، من طبعه ، ونشره ، وتفسيره ، وترجمته إلى اللغات الحيّة التي لم يترجم إليها .

ثمّ تدريس مادّة علوم القرآن في الحوزات ، وجعل تفسير القرآن مادّة أساسية في برامج التدريس كالفقه والأصول ، فيجب علينا أن نعطي لهذا الكتاب العظيم الرعاية الكافية ، وإلاّ سنظل نجرّ أذيال التخلف ، وليس أدل على إهمال المسلمين للقرآن الكريم ، إنّ كتاباً لأحد رؤساء الدول ترجم إلى خمسمائة لغة ، وبلغت النسخ التي طبعت في إحدى اللغات مائتي مليون نسخة ، بينما لا يتجاوز عدد اللغات التي ترجم إليها القرآن أكثر من عشرين لغة ، ولا يزيد عدد النسخ التي تمّ طبعتها من المصحف الشريف عشر ما تمّ طبعه من الكتاب المذكور .



## تطوير الفقه

من واجبات المرجع الديني العمل على تطوير الفقه بما يلائم العصر الراهن مع الحفاظ على جوهره.

وإذا ما دققنا المصادر الفقهية لوجدنا أنّها تطوّرت كثيراً عمّا كانت في السابق ، وقد مرّت بعدة مراحل :

**المرحلة الأولى :** حيث تبلور الفقه في الكتب الأربعة<sup>(٦٤)</sup> المشهورة وغيرها من الكتب الأخرى .

**المرحلة الثانية :** حيث تطوّر الفقه إلى كتاب «الشرائع» ونظائره .

**المرحلة الثالثة :** حيث تطوّر الفقه على يد الشيخ مرتضى الأنصاري رحمته الله في كتاب المكاسب والرسائل .

**المرحلة الرابعة :** حيث تطوّر الفقه على يد السيد اليزدي وأمثاله رحمته الله في كتاب العروة الوثقى وغيرها.

ولابدّ من خطوة خامسة في تطوير الفقه يلائم المستجدات والمتغيّرات التي طرأت في الوقت الراهن .

وتتوقّف عملية التطوير هذه على الخطوات التالية :

١ \_ المعرفة الكاملة بالفقه على سعته في أبوابه المختلفة .

٢ \_ المعرفة الشاملة بالظروف الراهنة والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ونحوها.

٣ \_ القدرة على أداء الأسلوب الملائم الجامع بين الأمرين .

---

(٦٤) وهي تهذيب الأحكام والاستبصار للشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، والكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني ، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق .

وتتوقّف هذه الخطوة على ما يلي:

أ \_ معرفة كتب القانون .

ب \_ الإطّلاع على الأساليب الكتابية الحديثة .

إذن : تطوير الفقه يشتمل على المضمون والأسلوب معاً ، فالمضمون يأخذ بالتقدّم العلمي والتطوّر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في الاعتبار مع الحفاظ على الأطر الشرعية الثابتة.

والأسلوب يعمل على تدوين المسائل الفقهية كما تدوّن القوانين.

## تعلم اللغات الأجنبية

الإسلام هو دين عالمي ، والمجتمع الإسلامي هو مجتمع واسع يضم مختلف الأمم ، ويتكلم المسلمون بشتى اللغات .

لذا كان من الضروري تعلم اللغات المختلفة إلى جانب اللغة الأصلية .  
هذا بالإضافة إلى أنّ هناك أمماً في العالم من غير المسلمين ، وهم أحوج ما يكونون إلى معرفة الإسلام .

من هنا كانت الضرورة إلى تعلم اللغات الأجنبية ، وتهيأة المبلغين القادرين على إيصال صوت الإسلام إلى مختلف البلدان وإلى مختلف الشعوب . ويتحمّل عالم الدين القسط الأكبر من مسؤولية توجيه الأمة بالأخص طلبة العلوم الدينية إلى تعلم اللغات الأجنبية ، وإنشاء دورات لتعليم اللغات المختلفة ، وعندما يقوم العالم بإعطاء الجوائز والمنح للمتفوقين في هذه الدورات ، فإنّه بذلك سيدفع بالمزيد إلى الانخراط في هذه الدورات وإلى تعلم اللغات المختلفة .

## مصادر الفقه القديمة

وهي كثيرة لا غنى عنها ، وبعضها غير متداول اليوم بسبب حالتها الطباعية حيث يصعب الاستفادة منها .

فكان لابدّ من تطوير هذه الكتب فنياً ، حتّى يمكن تداولها بصورة واسعة ، وتطوير هذه المصادر هو جزء من عملية التطوير الشاملة للعلوم الفقهيّة .

ونقترح في مجال التطوير الفنيّ للمصادر الفقهيّة :

١ \_ الاعتناء بالطباعة .

٢ \_ إضافة الشروح والهوامش حتّى يمكن ملاحقة تطوّر المسائل الفقهيّة.

٣ \_ وضع الموجزات والتمارين في نهاية كلّ فصل .

٤ \_ وضع فهرس آيات وأحاديث وأعلام وقبائل ومدن وأشعار ، والأهمّ من كلّ ذلك وضع فهرس بالمسائل الفقهيّة .

٥ \_ الاهتمام بالتطوّر الطارئ على الفقه ، مثلاً : توضع قوائم خاصّة في أوّل الكتاب وآخره لمختلف العناوين المتداولة الآن ، ويذكر تحت كلّ عنوان المواضيع الفقهيّة المرتبطة بذلك العنوان .

مثلاً : يعنون بعض أبواب الفقه بعنوان «السياسة» ويشير إلى تحت هذا العنوان «كتاب الجهاد» و«كتاب القضاء».. ويعنون بعض أبواب الفقه ب«الاقتصاد» ويلمح تحته «كتاب التجارة» و«كتاب إحياء الموات» ، وهكذا بالنسبة إلى عناوين «الثقافة» و«الاجتماع» و«التربية» وغيرها (٦٥).

---

(٦٥) وقد مارس الإمام المؤلّف هذا البند في موسوعة الفقه ، وكتب في السياسة والاقتصاد والاجتماع والطب والإعلام وعلم النفس ولكنه لم يوفق أن يكتب في التربية والثقافة.

## الاهتمام بالمخطوطات

من الضروري الاهتمام بتراث العلماء الماضين «رضوان الله عليهم» وأعتقد أنّ ما هو موجود في المخطوطات المبعثرة هنا وهناك ، ليس بأقلّ من مليون كتاب .

وإني لأظن . ظناً مستدلاً عليه بشواهد . أنّ كتاب الذريعة للعلامة الأجل آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني «قدس الله سره» على رغم ما بين دفتيه من كتب جمّة إلاّ أنه لم يحتوِ إلاّ على أقل من العشر من عناوين كتب علمائنا الأخيار .

فهناك عدد كبير من المكتبات العامة والشخصية المنتشرة في أصقاع العالم من اليمن حتّى روسيا مروراً بالهند والباكستان وتركيا وإيران والقفقاز وألمانيا وبريطانيا تتضمن أعداداً هائلة من المخطوطات الشيعية .

فكان من مسؤولية المرجع الديني باعتباره حافظاً لعلوم أهل البيت 1 أن يبادر لجمع هذه المخطوطات من الأماكن المختلفة ، ويتمّ ذلك من خلال لجنة قوامها مائة باحث ومتخصّص في أمور المخطوطات ، وتقوم هذه اللجنة بالتنقل في البلدان التي تحتوي على المخطوطات الإسلامية للحصول على هذه المخطوطات أو الحصول على «ميكرو فيلم» أو الصور الاستنساخية ، ومن ثمّ إجراء العمليات التحقيقية على هذه المخطوطات ثمّ تهيأتها لطباعة.

وإني لأظن أنّ المرجع لو تبنى هذا الأمر ، فإنه سيتمكن من طبع عشرات الألوف من الكتب المخطوطة في مدّة مرجعيته المتوسطة بصورة مباشرة أو غير مباشرة عبر التشجيع ، وذلك بأن يلفت نظر دور النشر وأصحاب الثروة إلى القيام بجوانب من هذه المهمة .

## رعاية الخطباء

لعل من أكثر عوامل التأثير في المجتمع الخطباء ، فهم الذين ينشرون الثقافة الدينية في الأمة ، فإذا كانت هذه الثقافة متخلفة فهي تعود . بدرجة كبيرة . إلى الخطباء ، فالخطيب المتخلف يُنتج ثقافة متخلفة، بينما الخطيب الجيد يولّد ثقافة جيدة في المجتمع . من هنا جاءت أهمية رعاية الخطباء ، وللمرجع دورٌ كبير في دعم هذه الطبقة المهمة من المجتمع الإسلامي .

وتتم الرعاية بالنقاط التالية : ١ \_ تشجيع العناصر الكفؤة في الحوزة العلمية للانخراط في سلك الخطابة .

٢ \_ إدخال الخطباء إلى دورات تقوية ثقافية وسياسية وإعلامية .

٣ \_ تعليم الخطباء اللغات الأجنبية .

٤ \_ إنشاء جمعية الخطباء لرعاية شؤونهم الحياتية .

ويعود هذا الاهتمام بالخطباء لأنهم لسان الإسلام الناطق ، والقوة الدافعة له إلى الإمام ، والسد المنيع ، والمساعدون له في خدمة الإسلام والمسلمين ، وهم يعودون بأفضل العوائد إلى المرجع .

والمرجع الذي يستطيع أن يُربي خطيباً معناه بالضبط إضافة جناح إلى أجنحة الإسلام القوية ، وهو بمثابة إضافة جندي آخر إلى جنود الإمام المهدي I . والإسلام الذي قام على أكتاف الدعاة في التاريخ ، هو أحوج ما يكون اليوم إلى الخطباء التقدميين البارعين في فن الخطابة ، العارفين بأصول العمل الإعلامي .

## تطوير الأجهزة الدينية

يتحتم على المرجع وضع خطة لتطوير الأجهزة الدينية إلى ما يصلح ويناسب العصر الحاضر مع الحفاظ على الأطر الشرعية ، فإنّ الإسلام إذا أمكن عرضه في لباس العصر تحافت الناس عليه لما فيه من القوة والأصالة والمواكبة للإنسانية والفطرة .

وإذا كان هناك نفورٌ من البعض عن الإسلام . في العصر الحاضر . فهو بسبب جهلهم به ، فالجاهل كالأعمى الذي لا يحس بجمال الزهرة ، فهو لا يأبه بما بالطبع لأنّه لا يراها ، أمّا إذا فتحت عينه ورأى جمالها أقبل عليها .

والأجهزة الدينية عبارة عن المساجد وأئمتها ، والمدارس وطلابها ، والمنابر وروادها ، ورجال العلم وطريق الاتصال بالناس .

إذن : يجب عرض الإسلام وتطبيقه بما يلائم العصر وبالوسائل الحديثة .

مثلاً : قد تؤدّى صلاة الجماعة في مسجدٍ جميل البناء ، نظيف الأثاث ، متكامل الوسائل . كالمبردة والمصاييح والفرش . وإمام الجماعة حسن القراءة والتجويد من وراء المكبرة بإيجاز يناسب حال المأمومين . وقد تؤدى صلاة الجماعة في مسجدٍ عادي ليس فيه هذه الأمور ، فماذا تكون النتيجة ؟.

فالشاب يقبل على الصلاة في الصورة الأولى ، بل يتلهف عندما يحين وقت الصلاة فيهرع إلى المسجد لأداء الفريضة ، بينما يتثاقل كثيراً عندما يطلب منه الصلاة في المسجد في الصورة الثانية .

## الدين والعلم

من أساليب الغرب للسيطرة على العالم الإسلامي هو دعوته لفصل الدين عن العلم . وسبب هذه الدعوة يعود تاريخياً إلى صراع الكنيسة المسيحية مع علماء الفلك والفيزياء وغيرهم القائلين بكروية الأرض ، وأنها تدور حول الشمس وغير ذلك ، ففي تعاليم الكنيسة أن الأرض مسطحة وأنها مركز الكون وأن الشمس تدور حول الأرض ... بينما أثبت العلماء أن الأرض كروية وأنها ليست مركز الكون بل هي ليست إلا جرمًا صغيراً يدور حول الشمس .

وقد اعتبرت الكنيسة هذه الأقوال خروجاً عن الديانة المسيحية التي تعتقد بأن الأرض التي شهدت ولادة السيد المسيح (ع) يجب أن تكون مركزاً للكون . من هنا جاء حكم الكنيسة بإعدام العلماء القائلين بكروية الأرض وعدم محوريتها . وقد تسبب هذا الموقف إلى قيام صراع وعداء بين الدين المسيحي والعلم ، وظلّ هذا الصراع حتى يومنا هذا .

وقد حاول الغرب نقل هذا الصراع إلى العالم الإسلامي فلم يُفلح في ذلك ، لأن الإسلام غير المسيحية .

فالإسلام يؤمن بالعلم ، بل يجعل العلم مقياساً من مقاييس التفاضل ، فيقول سبحانه : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٦).

ومن ناحية أخرى القرآن الكريم يقول بكروية الأرض . يقول الله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٦٧).

والقرآن يقرر أن الأرض ليست مركز الكون : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٦٨)

(٦٦) سورة الزمر : الآية ٩ .

(٦٧) سورة النازعات : الآية ٣٠ .



وفي آية أخرى : ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾<sup>(٦٩)</sup> .  
وفي القرآن الكريم دعوة إلى التفكير في سبب اختلاف الليل والنهار يقول تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٧٠)</sup> .  
طبعاً هذا التفكير سيوصله إلى حقيقة كروية الأرض وأنها تدور حول الشمس ، وبسبب هذا الدوران يكون تعاقب الليل والنهار .  
وإذا أردنا الحديث حول هذا الموضوع لاحتجنا إلى كتب عديدة ، لكن نكتفي بهذا القدر ، لنقول أنّ على المرجع مسؤولية الجمع بين العلم والدين ، وذلك بالقيام بأمرين اثنين :  
الأمر الأول : بعث علماء الدين وطلبة العلوم الدينية إلى الجامعات لدراسة العلوم الحديثة الضرورية والمرتبطة بالواقع الاجتماعي ، وعدم الاقتصار على العلوم الدينية كالفقه والأصول .  
الأمر الثاني : تدريس الدين في المعاهد العلمية والجامعات واتخاذ القرآن ونهج البلاغة والأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة الأطهار<sup>1</sup> كمنهاج للتدريس والبحث .  
وإذا نجحت الخطة ، فسيمتزج العلم بالدين ، فيأخذ العلم من الدين الفضيلة والسمو ، ويستفيد المتدينون من التقدم العلمي . ويصبح العلماء على نسق هذه الآية الكريمة : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٧١)</sup> .

(٦٨) سورة يس : الآية ٤٠ .

(٦٩) سورة يس : الآية ٤٠ .

(٧٠) سورة آل عمران : الآية ١٩٠ .

(٧١) سورة المجادلة : الآية ١١ .

## الرسالة العملية

والرسالة العملية ، هي الأخرى من المستلزمات التي يجب أن تتطوّر وفق تطوّر الحياة ، لتنسجم مع حاجات الإنسان وتحولات الزمن ، في إطار الشرع المقدس . كما هو واضح .. ويجب أن لا تقتصر الرسالة العمليّة على الأحكام الشرعية وحسب ، بل يجب أيضاً أن تتضمن أبواب أخرى من المعارف الإسلامية ..

فيجب أن تشمل الرسالة العمليّة على موضوعات التالية :

- ١ \_ أصول الدين .
- ٢ \_ الأخلاق والآداب .
- ٣ \_ الواجبات والمحرمات .
- ٤ \_ المواعظ القصيرة .
- ٥ \_ تعيين مسؤولية المكلف إزاء نشر الإسلام ونشر الأحكام ومواجهة عوامل الكفر والضلال .

٦ \_ الاستعانة ببعض الآيات والأحاديث للتشويق والترغيب ، ولتوضيح لبعض المسائل أو للاستدلال ببعض الأحكام ، بصورة موجزة . وهذا لا يعني أنّ الرسالة العملية ستخرج عند احتوائها لهذه الأبواب من طبيعتها كرسالة عمليّة ، أو أن ذكر الآيات والأحاديث سيوجب الإكثار في صفحات الرسالة ، فيكون من العسير الاستفادة منها .

وحل هاتين المعضلتين بيد الفقيه الذي يستطيع بمهارة فائقة أن يحقق الغرض من وجود بعض الآيات والأحاديث دون أن يتسبّب ذلك خروج الرسالة من كونها رسالة عملية أو التسبّب في الإطناب .

ومّا لاشك فيه ، إنّ رسالة بهذه الكيفية كفيلة لأن تقود الناس إلى نهج الإسلام السّوي ، وإلى أن تعيد الوعي الديني إلى الناس ، وتتركز مفهوم «العودة إلى الكتاب والعترة» في كلّ صغيرة وكبيرة .

## المسائل المستحدثة

يجب أن تتضمن الرسالة العملية على المسائل المستحدثة التي يتلى بها الناس في مختلف الأبواب كالعبادات والمعاملات وغيرها ، لأنها محل ابتلاء المسلمين أولاً ، ولأنها معرض السؤال الدائم ثانياً ، ولأنها محل للنقاش المستمر في الأندية والمؤتمرات وغيرها ، فيجب تبيان موقف الإسلام منها ، لأن ذلك يوجب تعرّف المكلفين والمقلّدين على المزيد من المسائل الحياتية ، كما وأنّ ذلك سيوجب إسكات الذين يريدون نعت الإسلام بأنّه دينٌ رجعي لا يساير التطوّر الحديث .

## فصل

### ١

## قضاء حاجات الناس

للناس حاجات وهم يلوذون بعلمائهم ومراجعهم في تلبية الحاجات لأنهم يلتجئون إلى من يحبونهم ومن يستطيعون أن يتحدثوا معهم بحرية .

وقد أكدت الشريعة الإسلامية أشدّ التأكيد على تلبية حاجات الناس ، يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) في وصف رسول الله (ص) : (طبيب دوار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه<sup>(٧٢)</sup> يضع ذلك حيث الحاجة إليه)<sup>(٧٣)</sup> .

ويقول أمير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد : (يا كميل مر أهلك أن يروحوا<sup>(٧٤)</sup> في كسب المكارم ويدلجوا<sup>(٧٥)</sup> في حاجة من هو نائم)<sup>(٧٦)</sup> .

وقال (ع) : (من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه)<sup>(٧٧)</sup> .

وفي الحديث : (سيد القوم خادمهم)<sup>(٧٨)</sup> .

---

(٧٢) مواسمه : جمع ميسم وهو المكواة ، يجمع على مواسم ومياسم .

(٧٣) نهج البلاغة : خطبة ١٠٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٧ ص ١٨٣ ب ١٠٧ ، غرر الحكم ودرر الكلم : ص ١٠٩ .

(٧٤) الرواح : السير من بعد الظهر .

(٧٥) الإدلاج : السير من أول الليل .

(٧٦) قصار الحكم : الحكمة ٢٥٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٩٩ ب ٢٥٤ .

(٧٧) قصار الحكم : الحكمة ٣٧٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٣٠٣ ب ٣٧٨ ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ص ٣٢٥ ب ١٤ ح ٢١٦٦٨ ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٤١٧ ب ٣٠ ح ٣٩ .

والمرجع بما أنه مرتبط بدين الناس وديانهم ترد عليه مختلف الحوائج والمشاكل والقضايا ،  
فاللازم أن يهيئ نفسه لقضاء الحوائج الصغيرة منها والكبيرة .  
ومن الجدير أن يعين المرجع أشخاصاً متفرغين لهذه الغاية وعلى شكل لجان ، ويجعل  
لكل قسم من القضايا لجنة خاصة ، ويجب أن يقع الاختيار على الأشخاص الذي يحبون  
الخدمة ويهتمون بأمور المسلمين ، ولا يريدون من عملهم هذا سوى الأجر في الآخرة .

## العامل والفلاح

تحاول الأفكار الهدامة أن تستغل هاتين الطبقتين عبر الدعوة إلى نصرتهما ، وليس ذلك إلا في مجال إطلاق الشعارات الرنانة ، بينما للإسلام موقف أكثر إيجابية من جميع المبادئ والأيدولوجيات نحو العامل والفلاح .

فقد اعتنى الإسلام بهما أكبر عناية ، ويكفي للدلالة على مدى اهتمام الإسلام ، هذا الحديث : (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله) <sup>(٧٩)</sup> .

فقد جعل الإسلام العامل والفلاح في مصاف المجاهدين الذين يبذلون أرواحهم ودماءهم في سبيل الله .

وجاء أيضاً في الحديث : (الفلاحون كنوز الله في الأرض) <sup>(٨٠)</sup> فهم يمثلون أكبر ثروة اقتصادية لا تعادلها أية ثروة أخرى ، وفي الحقيقة لو طبّق القانون الإسلامي بشأن العامل والفلاح لنمى اقتصاد بلادنا نمواً سريعاً ولما احتجنا بعد ذلك إلى أن نمدّ أيدينا للشرق والغرب .

---

(٧٩) من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ١٦٨ ب ٢ ح ٣٦٣١ ، الكافي (فروع) : ج ٥ ص ٨٨ ح ١ ، وسائل الشيعة : ج ١٧ ص ٦٧ ب ٢٣ ح ٢٢٠٠١ ، فقه الرضا : ص ٢٠٨ .

(٨٠) فقد ورد في تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ٣٨٤ ب ٢٢ ح ٢٥٩ ، ووسائل الشيعة : ج ١٧ ص ٤٢ ب ١٠ ح ٢١٩٣٣ الحديث التالي : سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الفلاحين ، فقال (عليه السلام) : هم الزارعون كنوز الله في أرضه ، وما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعة ، وما بعث الله نبياً إلا زارعاً إلا إدريس (عليه السلام) فإنه كان خياطاً .

## الالتفات إلى الرأي العام

لابدّ للمرجع أن يلاحظ ثلاثة أمور ، هي :

١\_ رضى الله سبحانه في كل أمر يقوم به أو يتركه ، فهو فوق كل شيء .

٢\_ الدوافع الشخصية وراء كل فعلٍ أو تركٍ .

٣\_ الرأي العام ، وهو تركيب من العرف الاجتماعي والثقافة العامة للمجتمع والعادات والتقاليد التي لابدّ من الانتباه إليها وملاحظتها عند التحرك .

ولما كان المرجع يريد قيادة الناس ، فإنّ عليه ملاحظة الرأي العام لأنه نبض الجماهير ، ما لم يخالف الشرع .

فيجب على المرجع ملاحظة هذا الأمر في تخفيف عداوة العدو بالأخلاق الحسنة أو بقضاء حاجته إن كانت مالية .

كما على المرجع أن يلاحظ علاقته بالمجتمع ، وأن لا يتحرك فردياً في مواجهة العدو ، بل عليه أن يراعي جميع الجوانب ، والمتتبع لتاريخ الرسول (ص) والأئمة <sup>1</sup> يرى أنهم كانوا يراعون الناس إلاّ فيما خالف الدين ، وفي الحديث (وعليك بمدارة الناس) <sup>(٨١)</sup>.

(٨١) فقد ورد عن الرسول الأكرم p : (أمري ري بمدارة الناس) ، متشابه القرآن : ج ١ ص ٢١٩ ، وسائل الشيعة :

ج ١٢ ص ٢٠٠ ب ١٢١ ح ١٠٦٨١ .

## أرباب الحاجات

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) في رسالته إلى مالك الأشتر : (ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى<sup>(٨٢)</sup> والزمنى<sup>(٨٣)</sup> ، فإن في هذه الطبقة قانعا<sup>(٨٤)</sup> ومعترا<sup>(٨٥)</sup>)<sup>(٨٦)</sup>

ويقول له أيضاً : (واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّع لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك)<sup>(٨٧)</sup> ، وأرباب الحاجة كثيرون ، وتختلف حاجاتهم فقد تكون الحاجة إلى المال ، وقد تكون الحاجة إلى الزواج ، وقد تكون الحاجة إلى الوساطة ، وهكذا .

فينبغي للمرجع أن يستعد لرعاية هؤلاء جميعاً ، خصوصاً الطبقة التي يسميها أمير المؤمنين (ع) «الطبقة السفلى» كالفقراء والمرضى وأصحاب العاهات والأرامل والأيتام ، فهم بحاجة إلى عناية ورعاية ، ولهم قلوب منكسرة ودعوة مستجابة . والأفضل للمرجع أن ينشئ لهؤلاء مؤسسات لإيوائهم كدار العجزة ومدرسة للمكفوفين وبيوت للفقراء وما إلى ذلك .

(٨٢) البؤسى : شدة الفقر.

(٨٣) جمع زمين وهو المصاب بالزمانة أي العاهة ، وهم أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

(٨٤) قانعاً : سائلاً.

(٨٥) معتراً : المتعرض للعطاء بلا سؤال.

(٨٦) نصح البلاغة : الكتاب ٥٣ ، شرح نصح البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٧ ص ٨٥ ب ٥٣.

(٨٧) نصح البلاغة : الكتاب ٥٣ ، شرح نصح البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٧ ص ٨٧ ب ٥٣.



## الشباب طاقة يجب أن تستثمر

كلمتان حول الشباب :

الكلمة الأولى : الشباب قوة وثابة ، وقوية على البناء وشديدة على الهدم .  
فمثلما تصلح هذه القوة للبناء تصلح للهدم أيضاً ، أي أنها سلاح ذو حدين ، فكان لا بدّ  
من الاهتمام بها .

ويتركز اهتمام المرجع بقوة الشباب في المجالات التالية :

- ١\_ تزويجهم : لأنّ كثيراً من الانحرافات تبدأ من العزوبة .
- ٢\_ تثقيفهم : لأنّ الجهل يدفع بهم لأن يتحولوا إلى عناصر ضارة في المجتمع .
- ٣\_ تركيتهم من الرذائل : لأنّ أكثر الجرائم بداياتها انحرافات خلقية بسيطة .
- ٤\_ تشغيلهم : لأنّ الفراغ في حياة الشاب من أكبر عوامل المفسدة ، كما جاء في قول  
الشاعر :

إنّ الشباب والفراغ والجدة مفسدةٌ للمرء أيُّ مفسدة

لذا كان من الضروري للمرجع إنشاء ثلاث لجان لرعاية شؤون الشباب . لجنة لغرض  
تزويجهم ، ولجنة لغرض تثقيفهم وتربيتهم ، ولجنة لغرض تشغيلهم .  
الكلمة الثانية : إن الشباب كما ذكرنا قوة ونشاط وانطلاق ، لكن ينقصهم الوعي والتربية .  
عادة ..

أما الشيوخ فهم ذوو وعي وتجربة ، لكن انطفأت فيهم قوة الإقدام والانطلاق . غالباً ..  
وهناك دائماً صراعٌ بين هذين الصنفين ، وهو يسمى بصراع الأجيال ، فالشيوخ يريدون  
السيطرة على الأمور وإبعاد الشباب ، بحجة أنهم لا يفهمون .  
والشباب يريدون السيطرة على الأمور وإبعاد الشيوخ ، بحجة أنهم لا يعملون .

فعلى المرجع أن يكون واعياً لهذه الظاهرة ، وأن يحاول أن يستفيد من رأي الشيوخ ومن جلد الشباب ، إذ الرأي بدون القوة والنشاط لا ينفع ، والانطلاق والنشاط بدون توجيه الرأي لا ينفع شيئاً .

وقد قال أمير المؤمنين (ع): (رأي الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام)<sup>(٨٨)</sup> .  
فالقوة لوحدها لا قيمة لها ، لأنها ستكون هدامة إذا لم يرافقها الرأي الحكيم والصائب ،  
النابع من التجارب الحياتية .

---

(٨٨) قصار الحكم : الحكمة ٨٦ ، غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤١ ، خصائص الأمة : ص ٩٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٢٣٧ ب ٨٣ .

## رضى الناس

قديمًا قالوا : «رضى الناس غاية لا تُدرك» و «أفئدة الشعب لا تُملك».

ولما كانت الحياة مجموعة احتكاكات بين أبناء البشر ، ولما كان المجتمع يضم مختلف صنوف الناس ، فقد تظهر عوارض الصراع في هذا المجتمع ، وقد يواجه المرجع بسخط بعض أفراد المجتمع ، أو سخط جمهور غفير ، ولما كانت مهمّة المرجع هي هداية الناس وإيصالهم إلى شاطئ السلامة والسعادة ، وحيث أنّ القيادة لا تتم إلاّ عند رضى الناس ، فيفترض على المرجع أن يعمل على ترضية الناس حتى صغارهم ، وعلى إرضاء من سخط منهم بكلّ الوسائل الممكنة ، لكن كلّ شيء بحدود ، فهناك حدود لرضى الناس ، فيجب على المرجع أن يوازن بين رضى الله ورضى الناس ، وأن لا يكون رضى الناس على حساب الدين والأحكام .

وفي الجانب الآخر على المرجع الديني أن لا يفعل ما يثير سخط الناس عليه .

مثلاً ، في ظروفنا الحاضرة ، ينظر الناس إلى أصحاب القصور والسيارات الفارهة وما أشبه ذلك بنظر الاستنكار والكرهية ، فكان على المرجع أن يلاحظ هذه المسألة ، فيعيش هو ومعاونوه وأعضاء المؤسسة التي تحيط به حياة الزاهدين ، ولا يفعلوا ما يثير سخط الناس وكلامهم .

ومن المعلوم أنّ ما ذكرناه إنما هو بالنسبة إلى البلاد المتأخّرة الفقيرة ، أما في البلاد الغنية ، فإنّ الوضع قد يختلف ، كما قد يختلف الوضع أيضاً عندما يتحوّل المجتمع من الفقر إلى الغنى .

## رقابة المجتمع

تطورت المجتمعات ومعها تطورت أساليب الانحراف في المجتمع ، فبعد أن كان الانحراف عملاً فردياً في السابق يقوم به أشخاصٌ معقدون أو مرضى ، أصبحنا اليوم نواجه الانحراف المنظم والفساد المخطط ، الذي يرصد له أموال جمّة ، والذي يُدار عبر منظمات دولية بيدها كل أساليب التأثير بالإضافة إلى ما تمتلكه من الإمكانيات الهائلة .

ومن الواضح أنّ الفرد أو الجمع المبعثر لا يستطيع أن يقوم في قبال العمل المنظم ، إلا بعمل منظم ، فلكل فعلٍ ردّ فعلٍ مساوٍ له في القوة ، لكنه معاكس له في الاتجاه .

وبعد المراقبة الدقيقة للمجتمع سيتبين للمرجع أنّ الانحرافات التي تطرأ في المجتمع يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : انحرافات في العقيدة .

ثانياً : انحرافات المنهج . العمل ..

ثالثاً : انحرافات خلقية .

فالإلحاد . مثلاً . انحراف في العقيدة .

وسنّ قوانين مخالفة للإسلام . مثلاً . انحراف في المنهج .

كما أن انخراط الشباب في الأفعال المشينة كالإدمان وما شابه هو انحراف في الأخلاق . فاللازم على المرجع أن ينشئ منظمات خاصة لمكافحة هذه الظواهر ، فلكلّ انحراف يوجد في قبالة منظمة أو لجنة ، ويجب أن تمتد هذه المنظمة لكلّ مكان يظهر فيه الانحراف .

مثلاً : منظمة مكافحة الإلحاد يجب أن تنتشر في كل مكان يكون موطناً للمنظمة الإلحادية ، وكذلك منظمة مكافحة المنكرات يلزم أن تنتشر في كلّ بلدٍ فيه المنكر ، وهكذا .

وعلى فرضٍ أنه وجد المرجع أنّ الخمر منتشر في المجتمع ، فقرر إنشاء منظمة لمكافحة الخمر ، فاللازم أن يجعل سبعة أعضاء في المركز لهذا الشأن ، الشخص الأول للإدارة ،

والثاني لجمع المال ، والثالث لجمع المعلومات ، والرابع لإنماء التنظيم وتوسعته ، والخامس للإعلام والحرب النفسية مع المدمنين على الخمر ، والسادس لمنع بالقوة إن لم تنفع الوسائل السابقة ، والسابع يقوم بإيجاد الأجواء المناسبة لترك الإدمان، وذلك بتوفير مستلزمات الحياة الكريمة للمنحرفين .

ثمّ أن الشخص الرابع يقوم بالعمل على إيجاد نواة لهذه المنظمة في الأماكن الأخرى التي يكثر فيها المدمنون .

وما ذكرنا من خطط لإنشاء المنظمة وقيامها بالأعمال ، إنما هو مجرد فرض بدائي للإمّاع لا لكيفية التنظيم ، وإلاّ فقد يكون من الأصح إضافة أفراد آخرين للمنظمة ، أو تقليل حجمهم بحسب الظروف وبحسب انتشار ظاهرة الإدمان .

## التصدي للانحرافات

يجب على المرجع أن يكون شديداً في مواجهة الانحرافات ، سواء كانت من قبيل الانحرافات العقديّة التي يثيرها الملحدون أو الانحرافات الخلقية التي ينشرها المستهترون أو الانحرافات الناشئة عن عدم الالتزام بالشرعة الإسلامية سواء على صعيد الدولة أو المجتمع . فلا بدّ للمرجع أولاً أن يكون عالماً بهذه الانحرافات ، فالعلم بالمشكلة هو بداية الحل ، لأن وجود معلومات تفصيليّة عن الانحراف ستدفع بالمرجع إلى التفكير بالعلاج والإصلاح والإرشاد ، بخلاف ذلك عندما يجعل العالم نفسه منعزلاً عن العالم لا يعلم ما يجول فيه وما يدور ، وعندما يصله العلم في ذلك يكون الفساد قد استشرى وخرج الزمام من اليد.

## المواجهة المتواصلة

طالما لم يطبّق الإسلام بكلّ حذافيره ، فإنّ المواجهة قائمة بين جبهة الخير ممثلة بالمرجع وجبهة الشر ممثلة بالقوى الشريفة المعادية للإسلام .

فطالما الخمر والمقامر والمباغي والملاهي والربا والاحتكار والفقر والكبت والجريمة والقوانين المخالفة للإسلام موجودة ، فإنّ المعركة قائمة أيضاً ، فكان لابد من إعداد العدة والتهيؤ لمعركة طويلة الأمد يستخدم فيها القلم ، والكتاب ، والمبلّغ ، وغير ذلك .

ولاشك أنّ مواجهة هذه الانحرافات هي مسؤولية كلّ مسلم ، لكن المرجع الديني باعتباره النائب العام للإمام المعصوم (ع) فهو يتحمل القسم الأكبر من هذه المواجهة ، فعليه أن يتهيأ لها ويصرف كلّ وقته من أجل منع المفاسد من الانتشار في البلاد الإسلامية .

## نشر الرسائل المفيدة

ترد المرجع رسائل كثيرة في مختلف الشؤون ، وبعض هذه الرسائل فيها متعة وجمال في الأسلوب ، كما وفي بعضها وصف لأوضاع المسلمين في مناطق مختلفة من البلاد الإسلامية ، وفي بعضها استفتاءات تخدم المجتمع . فينبغي للمرجع جمع مثل هذه الرسائل وطبعها ونشرها ، فهي :

أولاً : تكشف عن علاقة الناس بالمرجع وأنه الموطن الذي يلتجئ إليه الناس .

ثانياً : تسجل هذه الرسائل وقائع هامة يمكن أن تتحوّل إلى وثائق تاريخية ، مثلاً كم هي مهمة تلك الرسائل المتبادلة التي كانت تتم بين الميرزا محمد تقي الشيرازي ووكلائه في المناطق المختلفة ، إنّ مثل هذه الرسائل تعتبر اليوم وثائق تاريخية ذات قيمة كبيرة .

ثالثاً : تسطرّ هذه الرسائل معلومات هامة عن أوضاع المسلمين في مختلف المناطق ، بل فيها تقرير عن أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية ، فهي سجل حافل يستفيد منه من يريد التعرف على أحوال المسلمين .

رابعاً : في قراءة الرسائل متعة لا يمكن أن تمنحها الكتب المختلفة<sup>(٨٩)</sup> .

فكم من متعة وثقافة يحصل عليها قارئ كتاب «صفحات مطوية من حياتي» الذي يتضمّن رسائل متبادلة بين صاحب الكتاب وبين رفاقه . فيجد القارئ في هذا الكتاب المتعة وهي ممزوجة بالمعلومات والتحليل .

فكان على المرجع أن ينتخب بعض هذه الرسائل المفيدة وينشرها حتّى تؤدّي تلك الغاية المطلوبة .

---

(٨٩) لكن من اللازم انتقاء الرسائل وعدم درج ما يسبب فضح إنسان أو ما شابه ، ولو أراد المرجع نشر مثل هذه الرسائل لفائدتها ، فاللازم إسقاط إمضائها ليكون جمعاً بين الفائدتين .



## رجال العلم والمجتمع

خططت الدوائر المعادية للإسلام لفصل المجتمع عن العلماء وأهل العلم ، وذلك بخلق حواجز وهمية لا حقيقة لها .

فمن جانب أوجدت في المجتمع عوامل النفور من عالم الدين باتهامه بالرجعية والجهل والاستجداء والتملق لأصحاب الأموال ، وفي الوقت نفسه خلقت عند بعض علماء الدين وطلبة العلوم الدينية نظرة العزف عن المجتمع والتفوق .

وكانت حصيلة ذلك الانفصال النكد بين طبقة العلماء وطلاب العلوم الدينية وأبناء المجتمع حتى أصبحت طرق الاتصال بينهما تكاد تكون مستحيلة ، حتى لم تعد هناك لغة مشتركة بينهما . ويسعى الاستعمار إلى التشديد في الفروقات بين الجانبين حتى يأخذ الصراع شكلاً طفيفاً في البداية ثم يشتدّ مع مرور الزمن ، ويتصاعد الصراع كلما اشتدت مؤامرات المستعمرين في رسم صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين ، وعند طعن الإسلام بأنه دين رجعي ضدّ التقدم .

من هنا ، كان من واجبات المرجع الديني هو العمل على إزالة هذه الفروقات وإذابة هذه الحواجز ، بدعوة المجتمع إلى تغيير نظرتهم عن الإسلام باستخدام أساليب إعلامية مؤثرة . كذلك دعوة طلبة العلوم الدينية إلى الاندماج في المجتمع وإلى إرشاد هذا المجتمع ودفعه إلى التعلق بالإسلام كطريق للخلاص من المشاكل .

والفائدة التي يجنيها من هذا الاندماج ليس العلماء فقط ، بل المجتمع الذي سيرى نفسه يعيش في أحضان الإسلام : لينعم بالسعادة ، ويرعاه أشخاص أمناء على استقلاله وماله وعرضه وهم العلماء .

وعلى كل حال : يجب على المرجع أن يدحض مزاعم المستعمرين بأنّ الإسلام دين رجعي وأن علماء الدين أناس أميون ، وتفهم المجتمع بأهمية رجل الدين وضرورة التفاهم حوله .

## تشجيع اللغة العربية

اللغة العربية ، هي لغة القرآن الكريم ، وهي (لغة أهل الجنة) كما ورد في الحديث ، وهي إحدى وسائل توحيد الأمة الإسلامية ، وهذا لا يعني أن يترك غير العرب لغتهم ويتحدثوا بالعربية ، كلا بل يتعلموا العربية بالإضافة إلى لغتهم الأصلية .

فاللغة الأصلية هي لغة التفاهم في إطار الدولة أو القبيلة ، أما اللغة العربية فهي لغة التفاهم في إطار الأمة الإسلامية ، لذا كان من الضروري أن يهتم المرجع الديني بهذه اللغة ، بتشجيع أبناء الأمة الإسلامية على تعلمها ، وفتح المدارس العديدة لتعلمها ، ووضع مناهج مبسطة لتعلمها لغير الناطقين بها.

والهدف طبعاً هو إيجاد جسر التفاهم بين أبناء الأمة ، وإذا ما دققنا منهج الإسلام لوجدنا أنّ هذا المنهج يقوم على دعم اللغة العربية وجعلها لغة التفاهم ، فالصلاة وكتاب الله وسنة رسوله كلّها باللغة العربية ، وهذا يعني أن الإسلام يريد من المسلم أن يتعلم اللغة العربية لتصبح لغة التفاهم .

## كتابة المذكرات

في حياة المتصدّين والذين يتعاملون مع المجتمعات من موقع المسؤولية ، في حياتهم الكثير من العبر والدروس ، بالإضافة إلى أن هذه العبر تكون عبراً ودروساً للمتصدّي نفسه لأنّ من طبيعة الإنسان : النسيان ، فكان لا بدّ من تدوين الأحداث أولاً بأول في سجل يومي لتكون الأحداث في الذاكرة .

فإن المذكرات مشعل ينير درب السالكين ويلقي الضوء على الجوانب المظلمة من مسيرة المرجعية .

فاللازم أن لا يتواضع المرجع في ذكر النقاط المهمة ، فإن التواضع في مثل هذه الأمور ضياع لنفسه وضياع لمن يريد سلوك هذا الدرب .

وكما أنّ المذكرات تتضمّن هذه الأمور تتضمّن أيضاً قضايا اجتماعية ، وقد قال رسول الله (ص) : (من أنّ مؤمناً فقد أحياه).

## فصل

### ١

## التواصل مع العالم

يعيش العالم في تقدم علمي ، وهذا التقدم يعطي بيد المسلمين أفضل الفرص لنشر الإسلام ، لذا على المرجع أن يهتم لتعريف الإسلام وإيصال حقيقته إلى أبنائه وإلى الغرباء عنه ، وهذا ممكن بأقل قدر من الجهد وشيء يسير من المال ، وأحسن الطرق هو تشكيل لجنة أو جمعية أو منظمة تقوم بعمليات الاتصال بمختلف أنحاء العالم بالشخصيات والجامعات والكتّاب والمفكرين والزعماء والأثرياء والساسة ورجال القانون وأرباب الصحف والإذاعات والتلفاز ووضع الثقافة الإسلامية بين أيديهم بواسطة الرسائل أو إرسال الكتب إليهم (٩٠) .

إن تحضير هذه البرامج قد لا يكلف كثيراً ، فهو قد لا يزيد على ثمن إنشاء مؤسسة واحدة ، لكن مردوده سيكون كبيراً جداً.

---

(٩٠) أما في الوقت الحاضر فقد أصبح العالم قرية واحدة عبر شبكات الاتصال ومنها الانترنت ، فمقدور الإنسان أن يبعث برسالة واحدة إلى أكثر من مائة مليون إنسان في لحظة واحدة عبر الانترنت . فعلى المهتمين بتعريف الإسلام استخدام أقراص الكمبيوتر التي تزود بما يحتاجه الإنسان الغربي من معلومات حول الإسلام والتي تجيبه على تساؤلاته المختلفة.

## النظرة الإسلامية

يجب أن يتحلى المرجع بالنظرة الإسلامية أي أن يشعر نفسه بأنه يعيش في محيط أوسع من محيط بلده وهو العالم الإسلامي ، كما عليه أن يشعر بأنّ الدائرة التي حوله لا تتلخص في المقلدين والمؤيدين له بل الأمة الإسلامية كلها تعيش في هذه الدائرة .  
فإذا اتصف المرجع بهذه النظرة فإنّ قراراته ستكون متضمنة مصالح الأمة والعالم الإسلامي وليس فقط مصلحة جماعة محدودة أو بلدٍ محدود، وهذا هو أحد سبل النجاح في العمل .

## التطورات العالمية

يتعرض العالم الإسلامي إلى ضغوط عالمية لنسف مرتكزاته الإسلامية . فهناك أكثر من مؤسسة وجهاز ودولة تعمل على تغيير بنية المجتمع الإسلامي وجعله مجتمعاً غريباً . فقد ظهر التبرج في إيران قبل عدة عقود ، في زمن «رضا خان» نتيجة عمل مكثف قامت به سفارات بعض الدول الأجنبية في طهران ، فقد كانت تشجع رعاياها من النساء إلى أن يتحولن في شوارع طهران وهن سافرات ، الأمر الذي شجّع بنات ونساء بعض الإيرانيين المتأثرين بالحضارة الغربية إلى سلوك المنهج نفسه .

وإذا ما تمعنا في أمور أخرى ، في العالم الإسلامي لوجدنا أنها غير منفصلة عن التأثيرات الغربية ، بل هي وليدة أحداث أو قرارات سبق واتخذتها الدول الغربية خارج العالم الإسلامي . لذا كان لا بد لمن يريد إصلاح الأوضاع في العالم الإسلامي أن يراقب هذه الأحداث في مناطق نشؤها أي في البلدان غير الإسلامية ، لأن معرفة الداء سيسهل أمر العلاج بل يعطي إمكانية الوقاية التامة من الأمراض المستوردة .

## الخطة المستقبلية

من الضروري أيضاً للمرجع أن يعدّ خطة مستقبلية لبرامجه ، مثلاً يضع خطة لخمس سنوات ماذا يفعل فيها ؟.

كم مدرسة علمية يجب عليه إنشاؤها خلال هذه المدة ؟.

وكم طالب علم يجب أن يضافوا إلى الحوزة العلمية ؟.

وكم من المبلغين يجب عليه تخريجهم خلال هذه الفترة ؟.

وكم كتاب يمكنه طبعه خلال هذه السنوات ؟.

وبعد أن ينجز مهمة التخطيط ، عليه أن يكونَ لجاناً لتنفيذ هذه الخطة ، كلاً حسب تخصصه .

وعليه أيضاً : أن يعدّ المال اللازم لهذه الخطة .

## التأثير في مراكز القوة

تقوم أنظمة الحكم في البلاد الأجنبية على توازن مراكز القوة ، واستناداً لنظرية الاستقطاب ، يمكن التأثير في هذه المراكز وبالأخص الموجودة في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وغيرها من البلاد الغربية .

والتأثير بالطبع يحصل من خلال عمل فكري وعلاقاتي في داخل تلك الدول .

ويستطيع المرجع الديني أن يقدم الكثير في هذا المضمار ، وذلك من خلال عمليتين اثنتين :  
**الأول :** تشجيع الكفاءات الإسلامية من كتاب وخطباء وأساتذة جامعيين على الهجرة إلى تلك البلدان .

**الثاني :** العمل على جمع شتات المسلمين المبعثر في تلك البلدان وتوجيههم للانطلاق والعمل ، ولو كان بحوزة المرجع نفران حازمان حكيما يخصص كل واحد منهما لمهمة من المهمتين اللتين ذكرناهما لكان خطوة كبيرة إلى الأمام ، فأحدهما يقوم بحركة تشجيعية للهجرة نحو الغرب ، والآخر يقوم بأعمال الاتصال والمراسلة ، وربما يتمكن المرجع بسببهما من إيجاد طاقة هائلة لم تكن في الحسبان .



## الفاعلية المستمرة

عندما ترمي بحجارة إلى الهواء بشكل عمودي ، تنطلق الحجارة بقوة كبيرة ثم تضعف حركتها ثم بعد ذلك تتلاشى هذه الحركة ثم تعود الحجارة إلى مكانها لتستقر في خمود إلى ما لا نهاية له .

وهكذا الدول والحضارات التي تنطلق بقوة كبيرة ثم تضعف حركتها لتعود إلى مكانها في سكون نهائي .

وهكذا المجتمعات والأفراد فهي تشرع حركتها بقوة هائلة ثم تضعف هذه القوة لتنتهي في النهاية إلى الاستقرار في مكانها .

والمرجع باعتباره فرداً تجري عليه هذه السنّة ، فعندما ينطلق في ميدان المرجعية ينطلق بقوة ثم تضعف قوته حتى تصل إلى أدنى درجات القوة . لذا كان لابدّ من المراقبة المستمرة ، ومقايضة خط النشاط في حياته ليكون تصاعدياً دائماً ، وأفضل مقياس لمعرفة مدى التصعيد في حياته هو الاحتكام إلى القاعدة الراسخة (من تساوى يوماه فهو مغبون) <sup>(٩١)</sup> .

فإذا حاول المرجع أن يضيف شيئاً إلى رصيده بالأمس فإن ذلك هو ضمانة التقدم والفاعلية المستمرة .

وإذا استطاع المرجع من تأسيس مائة مدرسة علمية . مثلاً . فإنّ عليه أن يزيد في الغد مدرسة أخرى إلى بقية المدارس المؤسسة حتى يستطيع أن يضمن النجاح في عمله .

والاستعداد النفسي للمرجع هو الطريق إلى التقدم ، بأن يعتقد المرجع بأنّ لا نهاية للتقدم وأنّ ما يعمل منه أعمال مهما كانت كبيرة فهي ليست نهاية الخط ، فالمطلوب منه المزيد والمزيد من الأعمال .

(٩١) معاني الأخبار : ص ٣٤٢ ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ص ٩٤ب ٩٥ ح ٢١٠٧٣ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ١٧٣ ب ٦٤ ح ٥ و ج ٧٨ ص ٣٢٧ ب ٢٥ ح ٥٠ .

## الفئات غير المسلمة في البلاد الإسلامية

في هذه الفقرة نتحدث عن الفئات غير المسلمة في البلاد الإسلامية<sup>(٩٢)</sup>، وهم جمع كبير من غير المسلمين الذين يعيشون بيننا ، فلا بدّ من الاهتمام بهم .  
فمثلاً في العراق ولبنان وسورية : هناك فئات مسيحية ويهودية تعيش بين المسلمين ، وبعض هؤلاء يشاركون المسلمين في مناسباتهم ، فالمسيحيون في لبنان يشاركون الشيعة في مناسبة عاشوراء ، وبعضهم ينظر إلى الإمام الحسين (ع) كما ينظر إلى النبي عيسى بن مريم (ع) في القدسية .

ويعزى هذا التأثير إلى وجود التداخل بين المسلمين وغيرهم ، وكما أن المسيحي يتأثر بالمسلم القوي ، فأيضاً المسلم الضعيف يتأثر بالمسيحي القوي .  
فكان على المرجع الديني أن يهتم اهتماماً كبيراً بهذه الفئات حتى يدخلهم في حضيرة الإسلام .

ومن وسائل الاهتمام هذه إعداد فريق من المبلغين ونشرهم في أماكن تواجد هذه الفئات لدعوتهم إلى الإسلام . كما يجب الاهتمام بالمسلمين المتأثرين بالفكر الغربي ، خاصة الذين انسلخوا عن الإسلام وهجروا دين آبائهم واعتنقوا البهائية ، وما شابه ذلك .

(٩٢) وسيتحدث المؤلف في ص ١٤١ عن تنشيط حركة الأسلمة في البلاد غير الإسلامية .

## إعداد خارطة للنشاط الإسلامي في العالم

من الضروري إعداد خارطة تتضمن القارات الخمس وتبين مواقع المسلمين عليها ، ثمّ تتضمن بالإضافة إلى المواقع الجغرافية للمراكز الإسلامية أنواع النشاطات الدينية وعدد المساجد والمؤسسات ، ونسبة العلماء وأئمة المساجد فيها ، بالإضافة إلى جميع المعلومات المطلوبة الأخرى.

كذلك من الضروري أن تبين الخارطة مواقع النشاط المعادي للمسلمين والمناهض للتشيع . وأهمية هذه الخارطة تكمن في الإحاطة واستيعاب المرجع لجميع المناطق التي يمكن العمل فيها ، وملء الفراغات التي قد تحدث في بعض المناطق ، ونشر الوعي والجهد بصورة متكافئة في مختلف المناطق .

ومن الضروري تقسيم مناطق الخارطة إلى قسمين :

### القسم الأول : المناطق الإسلامية .

ويتم فيها إحصاء المراكز الإسلامية وعدد المسلمين وعدد المساجد فيها . وإذا لم يكن فيها وكيل ، فإنّه سيبحث بوكيل إليها ، وإذا لم يكن فيها مكتبة ، أو مركز ثقافي ، فإنّه سيبادر إلى تأسيس هذه المراكز .

### القسم الثاني : المناطق غير الإسلامية .

وفيها لا بدّ للمرجع أن يتعرّف على طبيعة المجتمعات ومستوى الثقافة فيها ، وكيفية مخاطبة المسلمين في هذه المناطق فضلاً عن غير المسلمين .

ويلزم على المرجع أن يرسل أفراداً إلى هذه المناطق لدراستها ولتحديد احتياجاتها ، ومعرفة المراكز المعادية للإسلام فيها ، ولتحديد سبل تقوية المسلمين فيها باعتبار أن أعدادهم محدودة .

ويتم ترتيب هذه النشاطات ضمن لجان متعاونة .  
لجنة تقوم بأعمال التخطيط ، وأخرى تقوم بالنشاطات الأخرى من ثقافية أو اجتماعية أو  
اقتصادية .  
إنّ العمل وفق هذه الفكرة ، سيحقق القدر الأكبر من النشاط الإسلامي المطلوب في  
المناطق الأخرى من تواجد المسلمين .

## الغير أولاً

(الجار ثم الدار) <sup>(٩٣)</sup> حديثٌ مروى عن رسول الله (ص) وقد روته فاطمة الزهراء ع .  
والحديث المتقدم يطرح أمام الإنسان المؤمن مبدأً هاماً هو أن الأفضل تقديم الغير في  
مختلف الفوائد والنعم . وهذا المبدأ فيه خير الدنيا والآخرة لمن يعمل به وبالأخص المرجع  
الذي يعتبر سيد القوم وهو بالطبع خادمهم .  
فالذي يستفيد منه المرجع في الدنيا أنه سيزداد التفاف الناس حول الدين ، أما فوائده في  
الآخرة فكثيرة من أهمها الأجر العظيم والثواب الكبير حسب الآية الكريمة : ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ <sup>(٩٤)</sup> ، فتواب الإيثار هو الأجر والثواب في الآخرة .

---

(٩٣) وسائل الشيعة : ج ٧ ص ١١٣ ب ٤٢ ح ٨٨٨٤ ، علل الشرائع : ص ١٨١ ، كشف الغمة : ج ١ ص ٤٦٨ ،  
روضه الواعظين : ص ٣٢٩ ، دلائل الإمامة : ص ٥٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٨١ ب ٤ ح ٣ . ونص الحديث  
عن الإمام الحسن (عليه السلام) : قال رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تنزل راحة ساجدة  
حتى أتضح عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء  
، فقلت لها : يا أماه لم لا تدعون لنفسك كما تدعون لغيرك ، فقالت : يا بني الجار ثم الدار .  
(٩٤) سورة الحشر : الآية ٩ .

## اضطراب التقدم

كما أنّ الحجر عندما يرتطم بالماء يحدث اضطراباً ، كذلك الإنسان عندما ينزل إلى الساحة سيحدث اضطراباً في الوسط .

فقد رافقت التقدّم حالة من الاضطراب لا بدّ منها وإلاّ فالجمود لا يأتي إلاّ بالجمود .  
وإذا ما تمعّنّا في نفوس المبدعين والمكتشفين لوجدنا أنّهم يعيشون حالةً من القلق والاضطراب سببها التفكير المستمر بالعمل والخشية من عدم إنجاز الأمر .  
وهناك اضطراب محمود ، واضطراب مذموم .

فالاضطراب المذموم ، هو الذي لا ينتهي إلى شيء ، وهو الاضطراب الذي لا يعني شيئاً .  
أما الاضطراب المحمود ، فهو الذي ينتهي إلى التقدم .

وعليه : إذا لم يجد المرجع في نفسه القلق وفي عمله الاضطراب ، كان ذلك علامة الجمود وآية الوقوف ، فعليه أن يوجد ذلك بالحركة والإقدام والعمل .

ومن المؤكّد أن يشير ذلك همزاً من بعض من لا خبرة له ، لكن هذه هي ضريبة التقدم ، فكان لا بدّ من تحملها .

ويكفي أن نلاحظ جميع الحركات الإنسانية ومنها حركة الأنبياء والأئمة<sup>1</sup> ، فحيث أنّها كانت تدعو إلى التقدم ، كانت الحصيلة هي سفك دمائهم ، والصراع الذي شنه الشريرون عليهم .

## إرسال المبلّغين إلى البلاد غير الإسلامية

من الضروري أن يهتم المرجع بإرسال مبلّغين إلى مختلف بلاد العالم ، لنشر الإسلام وهداية الناس إليه .

والمقصود بالتبليغ هو بعث مبلّغين إلى البلدان التي لا تدين بالإسلام . فالإسلام أصبح محصوراً في نطاق محدود داخل جدران البلاد الإسلامية بالرغم من أنه دين عالمي يحمل رسالة عالمية جاءت لإنارة العالم كله وليس لمنطقة خاصة ، وشعب محدود .

وقد صنّفت دراسة في هذا المحور شرحت فيه ما توصلت إليه من أفكار في هذا السبيل <sup>(٩٥)</sup> . والمهم هنا أن نؤكد على حقيقة هامة هي أنه ينبغي للمرجع أن لا يتصور أية صعوبة في هذا العمل ، إذ الصعوبة إن كانت من ناحية قبول الناس للإسلام ، فإن الناس يقدمون إلى اعتناق الإسلام بدافع من الفطرة ، كما وأن الإسلام يمتاز بخصوصيات كل من لمسها أو تحسسها سعى للانتماء إليه .

إمّا إذا كانت الصعوبة من زاوية عدم توفّر الكوادر التبليغية ، فهناك أعداد كبيرة من المبلّغين الذين هم على أتم الاستعداد للقيام بالدور التبليغي في الدول غير الإسلامية .

والخلاصة : إن هذه المهمة تتحقق بعد توفّر الأرضية الكافية للتبليغ ، تبقى بعض الأمور الأخرى التي يجب مراعاتها ، وهي :

**أولاً :** تهيئة الكوادر التبليغية ، بإنشاء الدورات المكثفة لتعليم اللغات الأجنبية ، ولتدريس أصول التبليغ .

**ثانياً :** تهيئة الحاجات المالية ، ويمكن توفير المال بالوسائل التالية :

(٩٥) وقد طبع تحت عنوان حول التبليغ في الغرب.

- ١ \_ تخصيص مقدار من الأموال الموقوفة لهذا الأمر .
- ٢ \_ إنشاء صندوق خاص لجمع الحقوق الشرعية لهذا الغرض .
- ٣ \_ تخصيص حجم معيّن من اسهم الشركات ليصرف أرباحها من أجل ذلك .
- ٤ \_ تعليم المبلّغ بعض أساليب التجارة ليستفيد منها في تلك البلاد أو بعض الموضوعات الاقتصادية النافعة التي تفيده في تلك البلاد .

٥ \_ تعليم المبلّغ بعض الحرف اليدوية التي يستطيع بواسطتها امرار بعض معاشه .

٦ \_ إيجاد مشاريع اقتصادية يستفاد من أرباحها في دعم المشاريع التبليغية .

لاشك أن البند الرابع والخامس غير مناسبين لطالب العلم والمبلّغ الذي يصرف كل وقته في التبليغ ولا يجد فرصة للأعمال الاقتصادية ، هذا ما هو موجود في ظروف بلادنا الإسلامية ، أمّا في البلدان الغربية فإنّ انشغال طالب العلم بالأنشطة الاقتصادية أو مزاوله بعض الحرف أمرٌ عادي . وقد ورد في كلام أمير المؤمنين (ع) : (إنّ الله يحبّ المؤمن المحترف) <sup>(٩٦)</sup> .

إذن : لا بدّ أن يتحوّل هذا العمل إلى منهج في برنامج المرجع وأن لا يكتفي ببعث المبلّغ والمبلّغين ، بل عليه أن يكثر من إرسال المبلّغين بحيث يتم إيجاد مراكز لنشر الإسلام في البلاد الغربية ، كذلك يجب إنشاء المؤسسات الثقافية والخدمية في تلك البلاد حتّى يقتزن الكلام بالعمل أيضاً .

وليس من المستبعد أن يكون هذا العمل وسيلة لنشر الإسلام في بلدان لم يدخل فيها الإسلام . لتحوّل هذه البقاع إلى بلاد إسلامية ، مثلما تحوّلت إندونيسيا وماليزيا وغيرها إلى بلاد الإسلام ، والإسلام يمتلك المقومات التي تؤهله ليصبح دين تلك البلدان ، ومن تلك المقومات :

أولاً : إنه دين عالمي .

ثانياً : لقدرته الكبيرة على حل المشكلات التي تعاني منها شعوب تلك البلاد .

ثالثاً : لسقوط جميع المبادئ والأديان التي سادت تلك البلدان .

---

(٩٦) الكافي (فروع) : ج ٥ ص ١١٣ ح ١ ، الخصال : ص ٦٢١ (بالمعنى).



## استثمار السلطات السياسية

السلطة وما تمتلكه من أجهزة وإمكانات وسيلة جيدة لخدمة الإسلام إذا ما استطاع المرجع الديني استثمارها بالشكل الجيد . وقد نهج الكثير من علماء الدين هذا المنهج فاستعانوا بالسلطات الحاكمة في الترويج للدين ، منهم : العلامة المجلسي والعلامة الكركي والشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي والشيخ البهائي نفسه .

**وتنقسم السلطات من حيث موقفها ووضعها إلى قسمين :**

**الأول :** السلطات التي تتصف بالانحراف ويُخشى الاقتراب منها .

**الثاني :** السلطات العادلة بصفة نسبية .

فأما النوع الأول فيتمكن المرجع تسببب الأسباب لسحب هذه السلطات إلى خدمة الإسلام بدون أن يقترب هو من السلطة فيكون قد جمع المرجع بين فائدة خدمة السلطة للإسلام ، وتوقى في الوقت نفسه أضرار الاقتراب منها .

أمّا القسم الثاني فيفترض بالمرجع أن يدعوها إلى التعاون ويعمل على استثمارها لخدمة الإسلام . وفي الكلام تفصيل ذكرناه في بعض كتبنا الأخرى.

## النشر باللغات المختلفة

بات المسلمون وهم ينتشرون في مختلف أنحاء العالم ويتكلمون بمختلف اللغات العالمية ، فكان لابدّ من التفكير في إعداد ترجمات مختلفة «للمرسالة العملية» التي تتضمن فتاوى المرجع .

وهذا العمل لا يكلف سوى إشارة من المرجع ، فهناك الكثير من الأفراد في المجتمع ممن هم على استعداد دائم للقيام بهذا الأمر إذا ما تمّ حثهم من قبل المرجع بذلك .

## الهدف في نصب العين

الهدف الأكبر الذي يسعى من أجله المرجع هو تطبيق حكم الله في الأرض ، في مختلف مجالات الحياة ، وكل هدف دون ذلك فهو قصورٌ أو تقصير عن هذا الواجب .

لا عذر لأحد في عدم تطبيق الإسلام بحذافيره لأنه دين الفطرة الإنسانية ، لأنه منشأ السعادة الدنيوية والأخروية . وإنما تقف بعض الحواجز لتمنع عن تطبيق الإسلام .

ومن هذه الحواجز ؛ الحكومات التي لا تريد للإسلام حياةً على سطح الكرة الأرضية . فعلى المرجع إقناع هذه الحكومات . إن أمكن . بأن من مصلحتها تطبيق الإسلام ، لأنّ الإسلام سيأتي بالأمن والرفاه سيستأصل جذور الجريمة من على سطح الكرة الأرضية .

ومن الحواجز التي تعيق تطبيق الشريعة ، ضعف وعي المسلمين وفهمهم الناقص للإسلام ، فقد عرف البعض الإسلام أنه صلاة وصوم فقط ، ولا يعلم أنّ أبواب المعاملات في الفقه الإسلامي أوسع من أبواب العبادات ، فعلى المرجع أن يقوم بتوفير الأرضية اللازمة لانتشار الوعي السليم بين الناس .

ومن الحواجز التي تحول دون تطبيق الإسلام ، الدعايات المغرضة التي يبثها أعداء الإسلام بوصف الشريعة الإسلامية بأنها شريعة قديمة .

فكان لابدّ للمرجع أن يتصدى لهذه الاتهامات ويكشف زيفها ويظهر محاسن الإسلام ، ويبين أنّ الإسلام هو دين التقدّم والرحمة ؟.

## استثمار الوسائل العصرية

تتيح الوسائل العصرية للمرجع فرص كبيرة لنشر الإسلام ونشر رسالته في الحياة .  
فاستخدام الإذاعة وسيلة لنشر الحلال والحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وستصبح  
بالتالي وسيلة لنشر الإسلام .  
وكذلك الصحف والتلفاز وما شابه (٩٧) .  
أليس من الأفضل استثمار هذه الوسائل قبل أن يبادر أعداء الإسلام إلى استثمارها  
وتوجيهها لأهدافهم الهدامة .

---

(٩٧) واليوم يدخل «الانترنت» \_ ومعناه الشبكة الداخلية \_ كأسلوب جديد في إيصال المعلومات ونشر الثقافة ،  
فلا بدّ من الاستفادة من هذه الوسيلة الجديدة لنشر الإسلام عالمياً، إذ بمقدور المرجع الإجابة على أسئلة المقلّدين  
له في لحظات عبر هذه الشبكة الواسعة التي توصل الشرق بالغرب في لحظات .

## السلام

السلام : شعار وممارسة ، فتحية المسلم هو السلام ، ونهاية كل صلاة يتلو المسلم هذا الشعار ، لكن هل نكتفي بهذا القدر أم يجب أن نحول السلام إلى ممارسة يومية كما جاء في الآية الكريمة : ﴿أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾<sup>(٩٨)</sup>.

والسلام يضمُّ مساحة واسعة من الممارسات العملية ، فهو يتدبَّر بالامتناع عن النميمة والغيبة واللمز والهمز ، وينتهي إلى المطالبة الجادة للكف عن استخدام الأسلحة الفتاكة ، ومناشدة الحكومات المتحاربة إلى التوقف عن الصراعات .

وهذا لا يعني أنّ الإسلام لا يلجأ إلى الحرب إذا ما أُضطر إليه اضطراراً ، إلاّ أن عالمنا اليوم امتلأ بفكرة الحرب والانقلابات كما امتلأ بمختلف الأسلحة الفتاكة حتى ذُكر أن ما بجوزة الدول من الأسلحة يكفي لتدمير الكرة الأرضية أربع مرات<sup>(٩٩)</sup>.

ولما كان المرجع مسؤولاً عن حياة الملايين من البشر الذين تفتك بهم الحروب . باعتباره نائباً عن الإمام المعصوم عليه السلام . فإنّ عليه أن يرفع شعار السلام ويدعو العالم إلى سلامٍ عادل يضع حداً للخلافات والحروب .

(٩٨) سورة البقرة : الآية ٢٠٨ .

(٩٩) هذا في ذلك الزمان ، أما في الوقت الحاضر ، فإن الأسلحة الموجودة في العالم تكفي لإبادة البشرية عشرات المرات .

## مكافحة الانحرافات الكبرى

يعد الانحراف في العقيدة وفي الأخلاق وفي النظام من الانحرافات الكبرى التي يجب أن يقف المرجع بوجهها الموقف الصارم .  
وهذه الانحرافات في تزايد وتصاعد مستمرين ، فكان لابد من خطة تدريجية لمكافحة هذه الانحرافات .

وتقوم هذه الخطة على الخطوات التالية :

- ١ \_ المرحلة الأولى : تقوية الأجهزة المرتبطة بالمرجع بحيث يصعب اختراقها أخلاقياً .
  - ٢ \_ المرحلة الثانية : العمل على تجميد الأجهزة المولدة للانحرافات حتى تقف على الحياد .
  - ٣ \_ المرحلة الثالثة : صنع خلخلة في أجهزة الانحراف .
  - ٤ \_ المرحلة الرابعة : الهجوم على هذه الأجهزة وتصنيفها ثقافياً وسياسياً واجتماعياً .
- مثال على ذلك : لنفرض أن المرجع يرى في البلاد منظمة قوية من الشباب تدعو إلى الإلحاد والميوعة ، فعلى المرجع أن يكون جهازاً للشباب مزوداً بمختلف وسائل القوة والنمو ، هذا في الخطوة الأولى .
- ثم يدعو المرجع المجتمع إلى مقاطعة الجهاز المنحرف ، فيتسبب ذلك بعزله عن مجال التأثير . فيصبح جهازاً مشلولاً غير قادر على الفاعلية ، وهذا في المرحلة الثانية .
- ثم يعمل المرجع على إخراج الأفراد الواعين من هذا الجهاز ، وكلما ازدادوا وعياً ازداد خروجهم من الجهاز ، وفي المقابل يتم إدخالهم في الأجهزة الإسلامية هذا في المرحلة الثالثة .
- ثم بعد ذلك يعمل المرجع على تفتيت هذا الجهاز وشل قدراته ونسف إمكاناته ، وهذه هي النهاية الموفقة التي سينهي المرجع بها هذه الأجهزة المنحرفة .

وهذه استراتيجية علمية تم تجربتها في حقول عديدة ، فكان لابد من الأخذ بها لمكافحة الانحراف .

## الشرك والإلحاد

في عالمنا اليوم مئات الملايين من الملحدين ومئات الملايين من المشركين ، وكلهم مزودون بأحدث الوسائل الإعلامية ، وأكبر قدر من المال والقوة ، ويحتمون بحضارة عريضة وطويلة . فعلى المرجع أن ينظّم حملة دائمة وعميقة ضد هاتين الجبهتين ، وإلا لتقدمتا على حساب جبهة التوحيد ، وهذا من أكبر الخسائر ، وحيث أنّ المرجع هو المسؤول الأول عن الإيمان ، فالواجب عليه حماية الإيمان بكلّ ما أوتي من حول وطول ، وحيث أن المرجع بشر لا يقدر على القيام بكل المسؤوليات ، فاللازم عليه تشكيل جبهتين للكفاح في هذا السبيل . وهناك نمطان من الكفاح : إيجابي وسلبي ، فالإيجابي هو هداية الملحدين والمشركين بمختلف الوسائل والسبل ، والسلبي هو الحيلولة دون نفوذ الشرك والإلحاد إلى النفوس وتسرب هذه الأفكار إلى الأدمغة .



## وأخيراً

فإن ما ورد في هذا الكتاب من أفكار وآراء هي خلاصة ما جال في الفكر ، وخلاصة تجارب عدد كبير من المراجع ، ممن عاصرتهم أو قرأت عنهم «رضوان الله عليهم» . كذلك هي حصيلة التجربة الذاتية التي خضتها ، بالإضافة إلى ما استفدت من آراء ومشاورات الأخوان والأصدقاء «حفظهم الله تعالى» .

وفي النهاية أحب أن أنبه بأن القصد من لفظ «ينبغي» ، يجب ، يلزم «هو المعاني اللغوية ، وليس المقصود منه الوجوب الشرعي أو الاستحباب الشرعي . وتعيين أن أيّاً منها واجب وأياً منها مستحب منوط بنفس المرجع .

والله المسؤول أن يوفق المسلمين وإيانا لما فيه خير الدنيا والآخرة ، وهو المستعان .

سبحان ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

كربلاء المقدّسة

١٣٩١/٣/١ هـ

مُحمّد الشّيرازي